

کتاب

طوب پرک

تالیف

عبدلہ محمد اسحاق

جزء اول

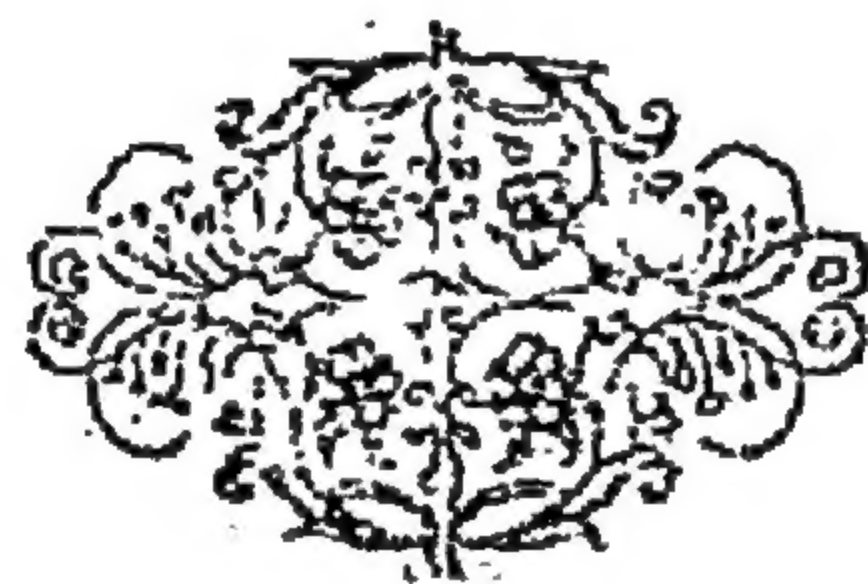
أ.د/ محمد سعيد الفارسي
المملكة العربية السعودية

اهداءات ٢٠٠٣

أ.د/ محمد سعيد الفارسي
المملكة العربية السعودية

كتاب
(طب الركة)

تأليف
حضرة عبد الرحمن أفندي اسمعيل
أحد المتخرجين من مدرسة القصر العيني



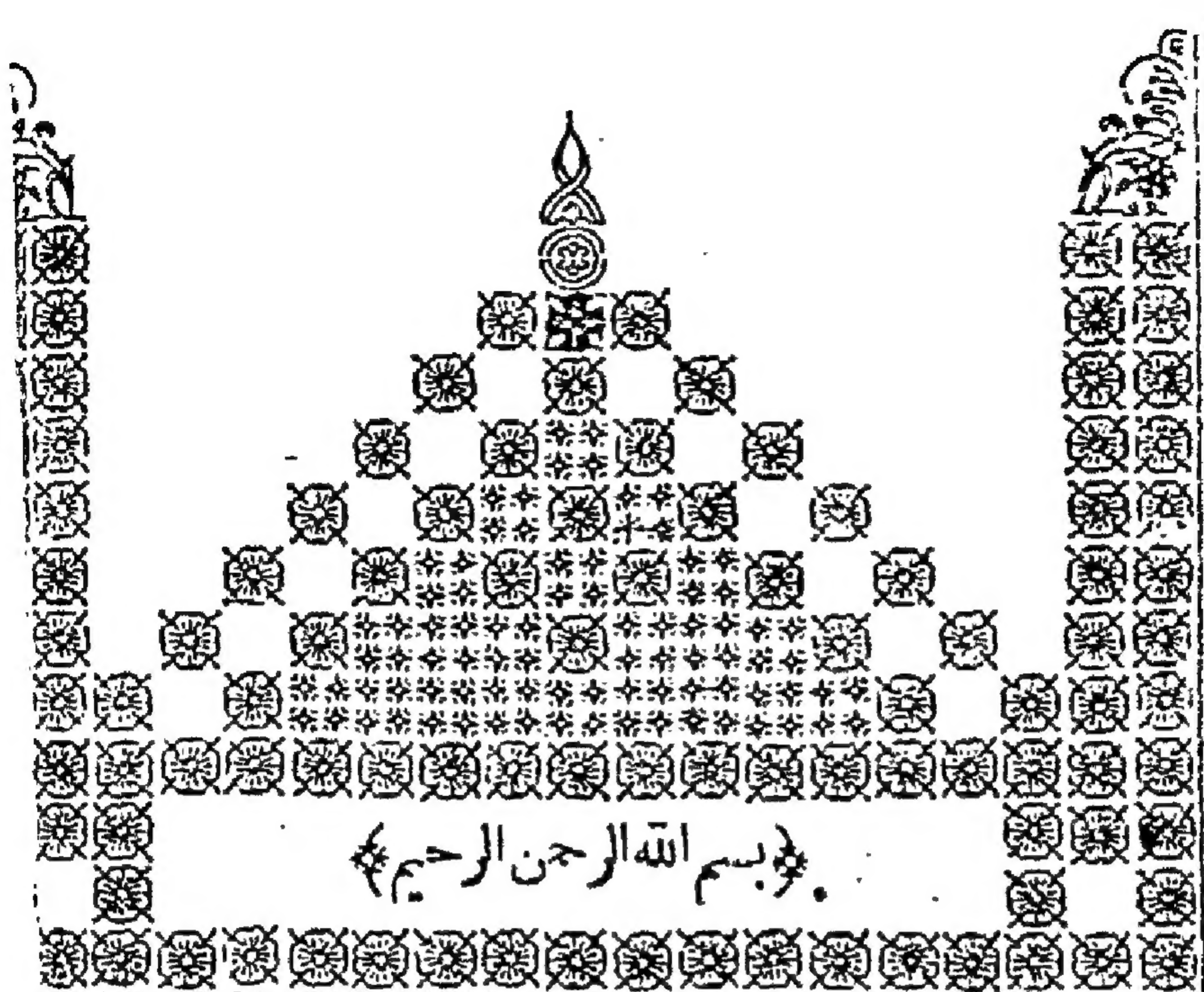
الطبعة الأولى
بالمطبعة الهندية الكائنة بمحوش قدم بصرى الحميه
سنة ١٣١٠ هجرية

حقوق الطبع محفوظة

لا بد أن يكون لبنائها عوائد ومألوفات خرافية وهمية لم يكن منشأ بقاها
انتشارها بينهم الا توارث الابداء لها عن الآباء من جهة وان أباها مع
التفات الفكر اليها العقل وباينتها النواميس الطبيعية وحرمتها
الآداب الشرعية ومن جهة ثانية عدم توجيه الخاصة عنايتهم
ليبان أضرارها ورفع الستار عن مقاسدها

وهذا ما حدا به صاحب هذه الرسالة أخى عبد الرحمن أفندي اسماعيل
أيام كان بمدرسة الطب تليذا لان يضع رسالة الله اذ جعل أساسها
وموضوعها البحث فيما ألفه عوام بنى وطنه في القرى والامصار
من مألوفات وعادات تناقلتها الابداء عن الآباء في معالجة مرضاهم
مشهرا بعض من امتاز من أوائل العوام بصدقة غريبة جعلته بين
بنى قرية أو مركزه ومدير يته لقسمان زمانه وجالينوس أو انه
بكر اسمه وايضا لقبه وبلده للشح من شره والامن من الوقوع
في حياثل كيد مبينا ما في تلك العوائد والمألوفات من الاضرار
والخطر على الارواح والاموال مشفعا ذلك بالتدبير على من اتخذ
من بنى الغرب حرفة الطب شعاره في بلادنا والطب منه براء كل
ذلك بعبارة جزلة تستميل النفوس رقة وتستغوى الافتدة سهولة

وقد أشرت عليه بعد ان حالك بردها ونشرها في جريدة الآداب
وعند ارادة طبعها رسالة مستقلة بان يوشها بتعميم فائدتها فيبين
لدى ذكر كل علة وما اعتماده القوم لعلاجها الدواء الطبي القانوني



حمد الله محجة الرشاد والصلاة على صفته منهاج الاس
 بواب ما بعد في نفي لباس المرء بين قومه معرفته بعوائده
 وتجهله بحلية الوقوف على ما ألوفاته سم كما أن أعيب عيوبه جه
 بتلك العوائد والمألوفات فبحلية المعرفة تبرز حقائق الاشياء أم
 مشجدة فيتيسر له تمييز الضار من النافع والحسن من القبيح في
 لنفسه وقومه الحسن النافع ويتجنب الضار القبيح وبوصمة الج
 يقع معهم في مهاوى العطب

ولا ريب ان ما كان من تلك العوائد والمألوفات راجعا للصحة
 عن حفظ البنية تكون معرفته أوكد والعلم به أوجب
 ومعلوم ان كل أمة مهمل ما بلغت من ارتقاء منار العلوم واله

فلي الإشارة وزاد من عنده على تلك الفائدة حسنة حيث اختار
من بين الادوية متى أمكن أيسرها مئالا وأسهاها استحصالا وأعمها
نفعاً لجئات مع وجازتهم اذات فوائد ومنافع وجديرة بان تسمى الكلام
الجوامع وان كنا استنبينا تسميتها بطب الركة بحد دلالة على الغرض
الذي وضعت لاجله والله الموفق لما يشاء بجوامع اسمعيل

قال المؤلف

اليك يا من يريد استطلاع ما خفي من عادات قومه نبأ جديد وصلنا
اليه بالبحث وحب التنقيب بعد مدة اناة المصاعب وتكبد المشاق
والمصاعب لانه سر يجله أهلوه ويحترزون من اباحتهم كانه الحجر
الكريم أو سر الكيمياء على أنه لو كان بالحقائق الثابتة المسكولة
بالبراهين العلمية والحجج العقائدية لما أخفاه المدايسون وراء حجب
الاباطيل والترهات وهو هواه على عقول السذج الذين ركنوا اليه
وظنوه أمراً سماوياً وعلماً الهياً وأعنى بذلك مهنة دينية وحرفة
وضعية تتخذها الدجالون ذريعة للنهب ووسيلة للسلب والاحرى
أن نسميهم بالصوفى العنبيين لانهم يطوفون البلدان زرافات
ووحداً فلا تخلو قرية من شرورهم أو ينجو صقع من فتكهم يتربى
بعضهم بترى الدراويش الصالحين والعلماء العارفين والبعض الآخر
يجعل الرطانة أجبولته التي يختلس بها كثير من أموال من انتهكهم

الامراض وعيشت باجسادهم العلل والاعراض الذين يجبهون
حتى الآن طريق الاطباء وموارد الشفاء

ومن الغريب أنه لا يمكن أن يفهم من رطانة هؤلاء النصابين غير
ما يؤخذ منه أنهم أوقفوا حياتهم على استخراج كنوز العلوم
الروحانية فإذا قالوا شيء أتري البسطاء يقبلون عليهم ويحبون مقامهم
ولا عذر لهم في ذلك إلا ما كان من غرس جرائم تلك الخزعبلات في
أفكارهم قديما فلطالما سمعوا بأراجيفها والتهويل في شأنها من
الجهائل اللواتي يصبحن ويمسكين وليس لهن شئ إلا بالتخرف بمثل
هذه الاضاليل التي ما أنزل الله بها من سلطان

وليت الشبان من بنى هذا الزمان الذين اضطرتهم سلطان الجهالة
وقهرهم حاكم الترهات بان ينقادوا لهذه التجارب اقتصروا على
ما لا ينفع ولا يضر بل انهم رضخوا أيضا لاضررها فعاودوا تجربته
مرارا وتكرارا زعماءهم ان ما لم ينتج في الماضي انما كان من
قصورهم اذ لم ينسبوا فواجب لوازيم (الوصفة) ولسوء حظهم ان
الواصف (الدجال) يجتهد غاية في أن يقترح أمورا لا تصل اليها يد
البشر لعدم وجودها في الكون

على ان وصفات الدجالين قد يكون لها منزلة عظيمة ومكانة سامية
متى شفى المريض من مرضه أو تقدمت صحته رويدا بعد اسهال
الوصفة أو المعاقير الوهمية والحقيقة ان العلة قطعت أدوارها

وآلت الى الشفاء من نفسها حكم كثير من الامراض * ويمكنني
أن أقول ان كثيرا منها ينتج لاختصاصية شفاائية فيها بل بتأثير الوهم
والانفعال العصبي النفساني الذي أثبت علماء الحياة في الايام
الاخيرة ان له فعلا خطيرا جدا على البنية الحيوانية
ذكر الاستاذ (بكلار) حادثة شهيرة وهي انه حكم على أحد الجناة
بالقتل فوهبته محكمة الجنايات لتجارب أحد علماء الفسيولوجيا
(أى علم وظائف الاعضاء) الذي أراد أن يثبت جليا تأثير الوهم على
الحياة فربط ذراع الجناني بعد ان عصب عينيه وخاطبه قائلا (سترهق
روحك بدون أن تشعر وذلك بان يدستفرغ دمك كله بالعصاة)
ثم وخذ ذراعه وخذ اخفيها واساط عليه سلسول ماء فاتر ظنه الجناني دما
سال على جسمه فلم يلبث أكثر من نصف ساعة حتى تغيرت هيأته
وفارق الحياة كالمنزوف

وذكر العالم (بريان) ان شابين اشتركا في حب فتاة فتاة فالبأتم ما
الغيرة الى أن يتخلص أحدهما من مزاجه الاخر بشجرع كائن من
السم فاحضر اشهودهما (كاهن العادة المألوفة عند الغريبيين في
الانتحار) في قاعة مظلمة أودعافيهما من قبل عشرة كائنات يحتوى
أحدهما على السم الزعاف والباقي على سوائل أخرى فابتدأ في العمل
وحين رفع الكأس يها الى فهم لم يلبثا ان خرا اميتين قبل أن يشجرا
شيأ من السم لان هذين الكائنين كانا يحتويان على شراب عادي

وكنيت في استباليمة القصر العيني ذات يوم في محل إجراء العمليات
اذ حضر شاب مريض بأفة لا تستدعي العمل أكثر من عشر دقائق
ولكنه وجعل من ألم العملية فلم يقبل الا بشرط أن يبنج فأحضرت
آلة التخدير بالبنج .

وجعل المشتغل بذلك يوهمه أنه أخذ مقداراً كبيراً منه وأنه سيخدر
تخديراً شديداً فلم يمس قليل من الزمن حتى نام نوماً عميقاً وفقد الشعور
بالكافة كمن استنشق مقداراً عظيماً من البنج مع ان الطبيب
لم يشمه به نقطة واحدة منه

وحيث قد أثبتنا تأثير الوهم بالمشاهدات العملية فلم يبق علينا سوى
أن نسرد هنا بالتوالي جميع الأباطيل والترهات التي تشجر فيها الجهائز
فيعود الشاري منهن مغبوناً * ولما كان مجموع هذه الخزعبلات يسمى
بعلم الركة فلا بأس هنا من إيراد الأسباب التي استوجبت تسميتها
بهذه الكلمة التي وقفنا على معناها بمقالة التنقيب والأدمان على
البحث فنقول * ان الركة في اصطلاح النساء الجهائز قطعة من الخشب
ينفض عليها الكنان لازالة ماء ثوره من المواد الغريبة وكانت
هذه العملية في الأزمان الماضية ولا تزال لحد الآن وليكن محدود
معيمة تههد الى النساء بالمنزل أثناء اشتغال الرجال بالزراعة فيكن
يجتمعن ليلاً للقيام بما فرضه عليهن أزواجهن أو سادتهن من الأعمال
قدور المحادثة بينهن أثناء ذلك على الافتخار بنجاح (وضفة) تجربتها

احداهن لبنات من بناتها أو فرد من أفراد عائلتها ومن هنا نسبة هذه
الوصفات للركة * وفي القاموس الركة والر ككة بكسر الكاف هي
المرأة العجوز الضعيفة العقل وعندى ان احمدى تينك اللفظتين
هى السبب فى تسمية وصفات النساء بعلم الركة لان من تأمل فى
الخرافات قديما وحديثا يجد أن مصدرها هو أوهاام العجائز
ومعتقداتهن الباطلة * ولما كان الغرض الاصلى من تحرير هذه
الرسالة هو استقصاء هذه المعتقدات فقد آن وقت سردها على
قراء كتابنا تذكرة للذكر وعظة للمعتبر فنقول

﴿التقريفة﴾

وهى أمر شائع فى القرى وفى غالب المداين وتجربى للمصاب بالقرفة
(وهى النزلة المعدية المعوية المزمنة) وكيفية اهل أن يكره المريض
على الحمية القاسية فلا يقات الا بقايل من الخبز والملح والفاصل بعد
الظهور * وفى صباح كل يوم يذهب الى العجوز فتجلسه أمامها باسطا
أطرافه السفلى وتبقى هى خافه باسطة ساقيها كذلك ثم تضغط بيديها
عنى صدرها وتسكب بطنه بمنفزا ثد وبعد هذا كله تضغط رأسه
مدة نصف ساعة بقوة شديدة رجا كانت نتيجة الموت وهى تفعل
كل ذلك بدون اكترات أو خوف من سوء المصير

وباليتها تكتفى بما تكون فعلته من هذا القبيل بل انها تأتى بقطعة

من القماش تلفها حول عنق المريض ذلك الحيوان الا بكم بل الحجر الاصم
وتخففها حتى يفقد رشده غير مكترثة من ان عملها هذار بما أفضى
بالمسكين الى الموت ولكنا نلتمس لها العذر ونقول لا لوم عليه اولا جناح
فان قواعد الوصفة تلجئها الى ذلك ثم انهم اتعبدتلك لعملية مرت
متوالية تعطى للمريض في آخرها نصف ليمونة مع موصصة في
مخلوط من رماد القرن والملح والقليل الاسود وقد يستمر العايل على
هذه الحال مدة شهر كامل أو واحد وثلاثين يوما ولا ريب في أن
تحديد عدد الايام بهذه الصفة انما هو لنفي الشبهة وسبك العمل
أما الحية فرأس الدواء ولكن لا فضل فيها للعجوز لانها لا تأمر بها
في نية الشفاء للمريض بل ليس سهل لها التكيس على البطن ومن
العجيب أنها تزعم ان الفائدة كلها في الحق وان سرعة زوال العلة
من عدمها متوقعة على استعمال الشدة أو التخفيف في اجرائه
والاعجب أن المريض اذا أتيج له الشفاء يروح يطرى في مدح تلك
العجوز قائلا قد كان الداء يدب في أرجلي ديبها ثلا
وما كان هذا الدبيب لو علم هذا الجاهل الغر الا خدر أعصابه الناتج
عن ضغط النخاع واحتقان الدماغ ولولا أن له بقية أيام بقية
في جهله لذهب فريسة وصفة تلك العجوز السعلاة أما الليمون
وملح الطعام فتارة يأتيان بفائدة اذا كان حمض المعدة قليلا أو
باضرار بليغة اذا كان كثيرا ولما كانت الوصفة تجهل هذه

الدقائق فاستعمل الملح والليمون في معالجته أو بالأحرى في قتل
مريضه المخلوطين بتراب الفرن اغماهولا حكام الوهم وتمويه الغش
ولا بد من أن أتبع ذلك بالعلاج الحقيقي الذي يشفي المرض أو
بالأقل يدرك عن المريض المضاعفات الخطيرة ويثمايتسني لاهله
احضار الطبيب وهنا أقول ان حكماء العرب ذكروا في كتبهم ان الباري
جل وعلا خالق العالم وأفره في مناطق مختلفة وحيث كان الانسان
هو المتصرف في الكل أو وجد سبحانه وتعالى ما يجاوره من الحيوان
والنبات والجماد مناسبة لحالته يعنون بذلك ان ابن المناطق الحارة
لا يناسبه الا ما كان حار المزاج تطهيره ومثله العائش في المنطقة
المعتدلة أو الباردة وبذلك أقول ان أقرب الوسائل في العلاج هو
ما كان متولدا من تربة المريض

وعلى هـ - اذا سأوتون في علاج ما يوجد من الادوية في بلادنا وما
يمكن ابن القرى أن يحصل عليه بسهولة بدون احتياج للطبيب أما
اذا كان من المحتم ندب الطبيب أو احضار العقار من المصدن فأنا
منسوق بحكم الضرورة اليه ولذا أقول

في العلاج يج يلزم المريض بالانزلة المعوية المعوية أن يتعاطى منسهلا
(والكثير الوجود بالقرى هو الراوند بمقدار درهمين أو زيت الخروع
أوقية أو الملح الانكازي أوقية ونصف) ثم يقتصر على قليل من
الشورية أو اللبن المغلي بدون سكر وبهذه الكيفية يتحسن كثيرا

ثم بعد أسبوع يتعاطى مع الغذاء كمية مناسبة من المرير (وهو سوق
المرار الذي ينبت طبيعة في مزارع البرسيم) أو من سوق القنطريون
الصغير (شوك القرطم الذي ينبت في مزارع مصر كثيرا) فهو
مناسب جدا

ومن الناجح جدا استعمال مسحوق الترمس الجاف بمقدار نصف
درهم كل يوم صباحا

والذي جربناه أكل السريس الأخضر (الشكور بالبرية) مع الغذاء
مدة أسبوع فهو مفيد للغاية

ويعاينه نبات كثير الوجود في الأرياف وهو الرشاد (المسمى بالحارة)
فانه محتو على أصول مقوية جدا للهضم ومصلحة لتكررات الأمعاء

المشومة

ويقصد بالعوام به الحيات وهم يأتون في وصفاتها بما يضحك الشكلي
وذلك انه اذا كانت القرية سعيدة الطالع ووجد فيها عظم الكافر
وهو عظم من عظام المشط يكون رأس مال إحدى الجمائر أو من
يستحوذ عليه فاقت ما جاورها من البلدان والقرى وقد روى لي
شيخ كبير من حضروا موقعة سبستبول أنه كاد يلقى حتفه في هذه
الموقعة بينما كان مشغولا باستخراج هذا العظم من جثة مائة في
ميدان الحرب

واذا تعذروا جرد هذا العظم فتأمر العجوز المنوطة بعلاج المريض
بمخصا من أهله بان يذهب في الهزيع الثاني من ليلة الجمعة وحده
الى المقابر ويحضر لينسب من قبر لم يدفن فيه أحد من زمن طويل
فتضعه تحت رأس المريض بالحيات فيكون مفيدا لصحته
وتستعمل العجوز في النكسة وصفة عجبية رأيتها بعيني وهي تجري
لمريض كنت أعالجه من حمى متقطعة آجامية فيينا أنا بالقرب منه
أسأله عن حاله وأتدبر في شفائه اذ سمعت جارية وضجة في صحن الدار
فلما أردت استطلاع الخبر رأيت في إحدى زوايا القاعة الكائن
بها المريض امرأة تشتغل بالتممة والتعزيم على أقراص جافة من روث
البهائم ورأيت عجوزا أخرى مشوهة الخلقة ممتدقة بحزام أبيض
فوق ثيابها السوداء حاملة على رأسها غربالا ووراءها جهم غفير من
النصبيان يرمونها بالجاراة ويسخرون بها وهي لا تلتفت اليهم ولا
تزعجهم (لان الوصفة تقضى بذلك) وما زالت بهذه الصفة تتقدم
نحو باب قاعة المريض فلما وصلت اليه جعلت تنادى سائلة (هل
عندكم منكوس) فأجابتها المرأة الأخرى التي كانت في داخل القاعة
(ما عندنا منكوس ولا وجع في الروس) ورمته في وجهها باحد
الأقراص التي فرغت من تلاوة العزيمة عليها وما زالت تلك تسأل
وهذه تجيبها كالأول حتى فرغ الاثنى عشر قرصا التي كانت بين يديها
فحملتها العجوز فوق رأسها على غربالها ثم انطلقت الى حيث لا أدري

ولدى ذلك أخذني الاندهاش والحب مأخذا عظيما فبالت عن
الخبر فقبل لي أن هذه الوصفة هي الشافية للنكسة وأما تلك
الاقراص فترميمها البهوز في بئر مهبورة في هذه الليلة فقلت لا لزوم
إذا لاملاح الكينا وانصببت من وسطهم وتركتهم في جهلهم
بهمهون

بوالعلاج يجب على المريض بالحمى (المشومة) أن يستعمل
مغلي أوراق الصفصاف (أوقيتين في رطل ماء) أو يستعمل ملح الكينا
(برشامة في الصباح وأخرى في الظهر وثالثة في المساء تحتوى كل
واحدة على ٥٠ ر. سنتجرام) مع مبارحة المحل الذي أصيب فيه بالحمى
ريثما يغبرهواء في جهة أخرى وليقتصر على الحمية فلا يأكل الا
القايل من الامراق أو الالبان

ولا يشرب المريض الاماء الشربة ليطفى نار النظم بالشديد . وان
لم يوجد ورق الصفصاف أو الكينا فيستعمل عوض مغلي قشر البوط
أو ورق الخور أو الزيتون

المشاهرة

هي جملة أبحار مختلفة الالوان منتظمة في سمط مع جملة قطع من
الفضة والذهب تسمى بالمساخيط (والمساخيط في اصطلاح النساء
اناس غضب الله عليهم لذنب أتوه واثم اقترفوه في غابر الزمن فغير

خلقتهم الاصلية) وصاحبة هذا العقد ترى نفسها أنها ذات ثروة عظيمة لانه على ماتوهم ويتوهمه أمثالها يقي النفاسي شر العقم والمعذبين بالارما دشر تلف العين ولذا ترى ان كل امرأة عقيمة عزيزة في قومها أو أرمد وحيد أهله تجلب له المشاهرة من أى مكان ولو استلذمت ظروف الاحوال أن ترهن الام حليها تأميناً لصاحبة المشاهرة على أبحارها من أن تسطو عليها يد الضياع أو أن يدفع الاب كل ماله لارضاء صاحبة العقد والغريب أن كثيرا من الناس يعتقدون في ان حياة مريضهم متوقفة على تسليم الجحوز صاحبة المشاهرة لها

حجر الكباس

وهو آخرى بان يسمى استاذ المشاهرة لان تلك تبقى من الوقوع في الضرر اما هو فينقذ الانسان منه بعد وقوعه فيه وهو يحك للنفاسي في شرب ماء أو للصاين بالرمد الصديدي وغيره فتبرأ أعينهم والذي نعرفه هو ان أضرار الكباس أكثر من أضرار باقى اخوانه المنتظمين معه في سلك الخرافات والباطيل لان ضرر هؤلاء منحصري في كونه يؤخر المريض عن استدعاء الطبيب وأما هوفانه لما يحك على المخار (وهو صدف أحد الحيوانات الرخوة البحرية) تنفصل منه أجزاء بحرية لا توافق العين المريضة فاذا وضعت فيها

تتفرح القرنية أي سواد العين وفي هذا كما لا يخفى منتهى الخطر
والعلاج لا همال الوالدات حديثا في الشرق يصبن بمراس
متعددة ربما صارت خطرة

ولذا يجب على الحامل حينما ترى من نفسها قرب أوان الولادة
أن تستدعي القابلة (وفي القرى يلزم على أهل الحامل أن يأمرُوا
القابلة بغسل يديها جيدا وأن تكون ملابسها نظيفة)
وبعد الولادة تتناول الام في غذائها قليلا من المرق (وتتدفع كلية
عن الرقاق واللحوم الكثيرة التي تهدى لها من صويحيباتها) وتلازم
قاعتها أسبوعا كاملا وأن تتعهد نفسها بغسل أعضاء تناسلها
وتكون نظيفة جيدا

(ورب قائل يقول ما هذا السجى ولا ذنب ولا جريرة اننا نرى راعيات
الغنم والجواميس والخدامات يلدن أثناء تأديتهن لاشغالهن فلقد
تدنا الخادم وهي على النهر - لا جرتها بقول نعم ذلك صحيح ولكن
من انابان تصبح كل السيدات في القرى قادرات على مبارجة
منازلهن وصيرورتهن راعيات أو خدامات حتى يكتسبن صحة
جيدة لكثرة أعمالهن ولأنهن دائما يكن في هواء جيد مطلق)

أما الرمد الصديدي (السمى بنزول قيج من العين) فيجب أن يعطى
للمريض مسهلا ثم تغسل عيناه ثمان مرات في كل ساعة بماء نقي
وقطعة من الشاش أو القطن النظيف ويكون من المفيد غسل

العينين بالمحلول الآتي المتيسر الوجود في القرى (تصير ليمونة ان
ويصفي عصارها من قطعة شاش نظيفة ويضاف عليه نصف رطل
من الماء النقي وتغسل به العينان) وهنا لامندوحة من احضار
الطبيب . ونحن والحمد لله في زمن قد أصبح فيه الاطباء الحقيقيون
كثيرون والعدد فساءدنا نحتاج للدجالين انما من الضروري سرعة
احضار الطبيب حيث المرض خطر لانه قريبا يحدث اتلافات
جسيمة في زمن وجيز

علاج المجذومين ومن أصيبوا بالزهرى

قلما يلتفت أهل القرى والبلدات الى مداواة أنفسهم من الامراض
التي تلم بهم فلذا ترى فيهم المجذومين والمصابين بالزهرى وداء الفيل
وهي امراض حينما تشتد واطمأنتها عليهم يذهبون الى بادة (بل كمونه)
من مديرية الغربية حيث يوجد رجل مشهور بجميع مديريات
الوجه البحري يسمى الحاج أحمد ويشكون اليه ألامهم فيكشف
في الحال عن المريض ويشقق لحم ظهره ويخرج منه قطعا من
العضلات أو الأوتار ثم يذرع على مكان الجرح بعض مساحيق المشهور
منها هو التوتيا الزرقاء (سافات النحاس) الامر الذي يجعل بهلاك
المريض ولا تسئل عن ثروة هذا الدجال فقد باعني عن ثقة أنه توفي
في العام الماضي عن ٣٥ قدانا من الاراضي الطبية التربة الكثيرة

الخصب وعن حلى تبلغ قيمتها ٨٠٠ جنيه مع أنه كان منذ سنين
لا يملك فتيلًا ولا تقيرا وقد ورث الفن من بعده ابنه الارشد وهو
لا يزال لليوم يبت أضياله وينشر خربلاته بين سفهاء القوم
ويستعملون للمجذوم عقارا مشهورا عند البخاري من أزمان سافقت
وسنين غبرت وهو أكل رؤس العقرب الخمسة على النار مدة عشرة
أيام في صباح كل يوم منها فيبرأ باذن الله أو يهلك على أيدي خلفاء
الشیطان الرجيم

لاريب ان مرض الزهري والجذام وداء الفيل من أثقل الامراض
التي يقف أمامها كثير من الأطباء نجلا ولذا يجب على من قدر عليه
الاصابة بهذا الداء أن يسارع بالحضور بين يدي طبيب ماهر لانه
ليس ثم من العقاقير ما يتيسر وجوده في القرى ويكون شاف لها
وعلى كل حال يستعمل في الادوار الاولى للزهري مركبات الزينق
وفي الثنائية يودور البوتاسيوم ومركبات أخرى أما الجذام فقد
وكل علاجه للمستقبل وداء الفيل لا بد فيه من دعوة الجراح
لتنبيهه يجب على المصابين بالزهري أن لا يقربوا النساء فان ذلك
فضلا عن عدوى الزوجات والمساعدة على موت الاطفال فانه يضر
بجسم المريض ضررا جسيما

ريح المشومات

يطلقونه على البواسير والاسهال (الدوسنتاريا) وقد اشتهر اناس

بانهم منحروا خاضية استئصال هذه الادواء من جذورها منهم
امرأة بناحية فرنوى احدى قرى مركز شبراخيت فانه اذا قصدها
شخص معذب بالاسهال ونحوه ظنه انه مصاب بالبواسير وقتم
لها ما قدر عليه من المال أجرت له عملية شريحها هو أنها تأخذ
بين أنامل أصابعها ادواء مخصوصا تدخله في شرج المريض ثم
تدهنها بزيت وتدخلها مرة أخرى في المستقيم حتى اذا تمكنت
من مزجه بالدواء الاول المخصوص تخرج يدها وقد تلوثت بدم
سائل ومشبم. مد ناتج من الالتهاب المرضي الموضعي فيظن المريض
المسكين ان هذه البكتل الدموية هي البواسير ولذا اشاع في
أفواه أهالي تلك القرية وما جاورها من القرى ان فلانة تقطع
البواسير من جذورها فتخرجها في يدها شبيهة بكبد الدجاج
وقد يستريح المريض من هذه العملية يوما أو يومين لان
الزيت من جهة يلطف الالتهاب الموضعي السالف الذكر وادخال
المرأة يدها في الشرج من جهة أخرى يحدث تمزقا في عاصيته
فيسـتريح المريض لهذين السببين من التعنى قليلا ولكن هذه
الطريقة ذات ضرر واضح خصوصا اذا علم القارئ أن مصدر
الاسهال ليس الا كائنات حية تنقلها الطبيعة فتعدي بها المريض
وقد سمعت مرة أحد مستحدي الحكومة يقول انه كان مصابا
بالبواسير فاستدل على رجل يسمى الشيخ أحمد الخطابي بجهة

الخرنفس من القاهرة مشهور بعلاجته هذا الداء وعرض عليه
 أن يعالجه فعالجه مدة ثلاثة أسابيع زال عنها البأس والالم
 فخذتني نفسي بمقابله ذلك الرجل للتعرف به والاستفادة منه
 وبالفعل توجهت اليه ثلاث مرات في ثلاثة أيام متوالية
 وكنت في كل يوم أتوسل اليه بنفسى وبشكثير من أصحابه أن
 يطلعنى على سر الدواء وأن يتخذنى تلميذا له فرضى ولكن بعد
 أن دعانى الى القسم والحلف بأن لا أبيع سره لاحد من الاطباء
 أو عامة الناس وقال لى انك اذا أبجته لاجد فلا يكون له أدنى
 مفعول أو تأثير . ثم أخرج ورقة تحتوى على مسحوق وقال
 انى أصنع لصقات من هذا الترياق أضعها على البواسير فتشفى
 بإذن الله فأخذت منه شياً بين أطراف أناملى وبالجث فيه
 وجدته (الرهج) وهو أحد مركبات الزنج السامة الكاوية
 التى يسميها العوام (سم الفار)

أخذناه ونحسب به نصارا * فأجلى الكبر عن خبث الحديد
 وكل من له المام سطحي بعلم الطب يعرف ان هذا الجوهر
 كولايمر على المريض أيام قليلة من استعماله اياه الا ويدخل
 فى دور التألم والتوجع حتى اذا علم منشأ هفوته وعاقبة اعتقاده
 الفاسد أضاف على ذلك التألم الحسرة والندم
 والعلاج يجب على من أصيبوا بالبواسير (ريح المشومات)

أن يعتنعوا كلية عن أكل المهيجات والاطعمة الثقيلة مثل القنفل
والثوم والبقول المدمس وجميع البقول العسرة الهضم التي يتخذها
أهل القرى شافية للبواسير

وإذا كان المـرض مجرد اسهال مدم (دوستاريا) فلا بد من
استعمال المسهلات أولا ثم تناول الاطعمة الخفيفة وتعاطى
مسحوق عرق الذهب (يقسم الدرهم الى ثلاثة أجزاء يتناولها
المريض صباحا وظهرا ومساء) وقد مدح استعمال الزبيق الحلو
وهذا لا بد فيه من وصفة طبيب (ومقداره خمسة سنتجرام
صباحا) ويلزم فيه الامتناع من تعاطى ملح الطعام أو الاطعمة
المملحة لانه بوجود الملح المذكور معه يصير سمار عافا (سليمانى)
أما فى البواسير فإذا كانت ظاهرة (أى خارج الاست) فقد
يستأصلها الطبيب الجراح وان كانت باطنة فالأحسن ارسال
العاق على الجهة اليمنى السفلى للصدر (القيم الكبدى) أو وضع
حراقة عليه . ومن الموافق كيه كيا خفيفا وعلى أى حال فلا
بد من استشارة طبيب .

بطخة الشمس

هى احتقان الدماغ بتأثير الاشعة الشمسية وكيفية معالجتها
على حسب اسلوب الجائر هى أن يؤتى بفتح باب يكون متجها
الى الجهة الشرقية ويفتح باليد اليسرى (ولا بد أن يوجد فى

كل قرية من قرى الفلاحين ولوبيت واحمد جامع لم يذبح
 الشرطيين) تقبض عاياه العجوز ثم تعمد الى حائل من الدوف
 (شمار) وتلفها حول رأس المريض مستعينة في قضاء داسه
 الموهمة بالفتاح الذي يكون في يدها الثانية ثم تستمر بواسطته
 على توير تلك الحائل حتى تفرغ من العمل وفي هذه الاثناء
 يكون المريض كالشكلى ينوح ويصيح ويستغيث ولا يغيث
 ثم تبدل في تكبيس رأسه والذي رأيت به رأى العين أنها عقب
 هذه الاعمال كلها تعرض جلد جهة المريض في الجهة الكائنة
 بين الحاجبين عضه شديدة ربحا سال بسببها الدم وهي تعقد أن
 عظام رأس المريض كانت انفصلت عن مكانها وانها بما فعلته من
 الوسائل العلاجية أرجعها الى مكانها
 ثم العلاج في بطعة الشمس يصب على الرأس كمية عظيمة من الماء
 البار المضاف اليه قليل من الخل وتترك الرأس عارية

برلة العبين

تطابق عندهم على الرمد بها الجفنى المزمن ويستعمل المصاب
 لملأها قطعة من اللحم العضلى الاجر يعلقها أمام عينيه أو عينه
 الرمد، ولست أعرف لقطعة اللحم المذكورة من فائدة سوى
 انها تدبر بعد قليل ينبوعا للعافية ومجتمعا للجراثيم المرضية
 المختلفة التي تساعد على اتلاف عين المريض

في العلاج يلزم المريض بالمد الجفني المزمن (المسمى ببزلة العين)
أن يستعمل مرهم الزيبق الاصفر مسا على الجفن وبعد ذلك يجب
تحسينا وشفاء واضحا

أما إذا كان المرض هو من نوع احتقان المقلة (رمد نرلي تيجي)
متسبب عن سقوط عرق أو مواد مهيجة فيها فلا أنجع من غسل
المقلة بالماء البارد النقي

التسمم

لا يزال العوام يقبلون على محتكرى صناعة عمل التسمم
ليس تغيبوا بهم إذا ألمت بهم البلوى وألجأتهم معضلات الامراض
الى الشكوى فكل من أضنته آفة صرعية أو علة هستيرية أو أية
علة عصبية يقول أهله ما هو الامسحور أو به جنة ولم يعلموا حتى
الآن ان السحر وتداخل الاجسام به مضها أمر من المحال كذبه
المشاهدات ولم يسلم به العقل السليم في أى زمن من الأزمان الا
ما أتى به هاروت وماروت من فتنهما كما نزل به القرآن الشريف
ولكن من ينبئنا بأن القوم الذين تعلموا من هاروت وماروت لم
يبيعوا هذا السر لكثير من الناس حتى انقرض السحر بانقراضهم
وتلاشى اذعر عليهم أن يدقوا فيه الكتب العديدة

وفي جاذبة في جون سيرا في زعيم السحرة ببلاد الانكليز الذي
ادعى أنه خليفة هاروت وماروت ما ثبت لك أضاليلهم وأكاذيبهم

فان ذلك الرجل كان يقطن في قصر عتيق أحدهم فبته الانحجار
الكثيفة الاوراق بحيث يخفى لمن يراه أنه مغارة عتيقة أتت عليها
السنون والاحقاب يقصده المرضى فيلقونه داخل ججرة كبيرة
موشاة جدرانها بقماش حالك السواد من رسوم عليه من الصور
القميعة المنظر ما ترده له الفرائص فيظنون أنهم في وادي الجن
والشياطين ولا يلبثون برهة حتى تنشق جدر هذه الججرة من كل
أركانها ويسمع الحاضرون اذذاك ضجة عظيمة تنكشف بعد قليل
عن رجال بشعي المنظر فطبعي الشكل قد استلوا سيوفهم بأيديهم
فأى مريض (أو مسجون على رأيهم) لا يتأثر من هول هاتيك
المنظر ولا يضطرب قلبه فزعاً من خداع ذلك الفاجر الماكر سيما
وان القاعة مع اتساعها لا يوجد فيها غير شجرة واحدة

ثم يأخذ الساحر المريض منفرداً الى إحدى المخادع التي خرج منها
الاعوان قبلاً ويجلسه وينتم على رأسه أسماء سماها وأضاليل
اختلقها وافتراها ويختم هذه الاضاليل بان يعطى للعميل ماء يدعي
انه قوة سرية وتأثيراً خفياً من خاصية أنه يخرج الجن من
الجسم ويفسد عمل السحر ولا زال ذلك دأبه وديده حتى جمع أموالاً
طائلة واقتنى أملاً واسعاً ولما توفي العام الماضي ولم يترك
وارثاً استولت الحكومة على جميع أملاكه ووهبتها البيوت
الصدقة ومنشآت البر والاحسان

ولدى جالى المغاربة فى مصر سوق رائجة لاعتقاد الموهومين من أهلها
بان لهم باع طويل فى طرد الجن من أجساد البشر ومن ذلك
ما رأيت من دعاة من دعاة معالجة مريض مصاب بالالتهاب
السحائى المزمن فبينما أنا عنده ذات يوم وإذا بالحاشرين قاموا وقفا
على الأقدام فخانت منى الى اليسار انتفاة وإذا برجل مغربى طويل
الشحبة شاحب اللون قشفت الهيئة دخل فى القاعة فقابلته
الحاشرىون وأخذوا يقبلون يده تبركبه فسألت من هذا فقيل لى
انه الحجاج محمد التمساني أحضرنا لخراج الشيطان الرجيم الذى
تدخل فى جسم هذا المسكين فجعله يتقلب على فراش الالم
والمرض فلما سمعت منهم هذا القول قلت لاجول وعند ذلك أخرج
الشيخ المغربى شياً من مخلاته ورعى به الى نار متأججة أحضرت اليه
بناء على طلبه فتصاعد دخان كاذب يخفق الحاضرين لولا ان من يخشى
على حياته منهم خرج من القاعة واكتفى بمشاهدة ما يحصل من
بابها وكنت أنا والحمد لله من عداد هؤلاء الآخرين فرأيت انه بعد
عماية هذا الجنور قام فدنا من المريض وربط ايمام احدى قدميه
بخط من الحرير استولى هو على طرفه ثم أخذ يقول للحاضرين
ان الجنى الموجود فى المريض هو من أولاد كفر الملوكة وهو لا يخرج
من الجسم الا بالاحتقار والاهانة وسوء المعاملة فعليكم أيها
الحاشرىون بضربه ثم أشار الى الجسم العليل فحمد اثنان من

الحاضرين الى قطع من الخبز وشراب عن ساعديهما وأخذوا
يضربانه ضربا مبرحا وهو يستغيث ويثني ومن العجيب أن والد
المسكين الذي كان يعامله قبل الآن بالحنان والرافة كان هو ثاني
الاثنين اللذين تصدّيا الى اخراج الجن من جسم العليل وهم يسعون
في اخراج روحه لو كانوا يعلمون وكان المغربي كلما رأى منهما ما كالا
أوتعبا شجعهما على موالاة الضرب بقوله (قد قرب للجن أن يخرج
قد آن يشفى مريضكم بخروج هذا اللعين ابن الكافر المارق
عن الدين)

وقد جعلتني عواطف الشفقة على أن أمتنع المضاربين عن الضرب
فخرجني والد المريض وقال لي لا تسأل عما ليس لك به علم فأنثيت
الى حيث أتيت وقضيت العجب مما رأيت

ولعلاج (الاعراض العصبية كالصرع واختناق الرحم المسمى
بالهستيريا) فيلزم في الاول ويعرف بأن المريض تهجم عليه النبوة
فتفقد شعوره كلية فلا يعود يحس ولو كوى بالنار ويقع ولو كان
أمامه بئر عميقة ويعض على لسانه (ويطلقون عليه في القرى اسم
المعرت) ان تستعمل معه جميع وسائل التفريح والانشراح
ويبعد عن الكدر والهم حسب صناعته وعوائده

وبعضهم يمدح استعمال اكسيد الزنك ونقول نحن ان الاولى كما يقول
العرب هو استعمال مسحوق الكافور رشاً على فراش المريض

(وهم مصيبون لانهم بذلك يمنعون عادة فيبحة عند بعض المرضى
ربما كانت السبب الاصل في اصابتهم (وهي جلد عميرة) ومن
جهة أخرى فان هذا الجوهر هو مضاد للتشنج العصبي
أما اختناق الرحم (الميستريا) وهو المرض الذي يعترى النساء
العصبيات المزاج فتعجز عليهن النوبة عند أقل كدر أو غضب
فيصرن في حالة ذهول ويسقطن علي الارض صفر الوجوه
فيستعمل فيه وقت النوبة قليل من روح الخلل أو الخلل نفسه
لتشقيق المريضة أو روح النوشادران وجدومتى أفاقت فيلزم
للتوقي من حصول نوبة أخرى أن تمتنع عما يحدث كدرها ثم تشرب
كل يوم مع الماء قليلا من ماء النعنع أو تأكل مع الطعام كمية من
مصوقه

وان لم يجدد ذلك نفعا (اذا كان المرض مسببا عن وجود ديدان
معوية ويعرف ذلك بوجود لعاب علي وسادة المريض حين القيام
من النوم) فيستعمل مقدار درهم من الزعتر ومثله من الشج
الخراساني علي الريق ثلاثة أيام (وان لم تتحمل هذا لمرارة طعمه
فلا بأس من استعمال مسهل يعقب بست برشامات تحتوي كل
واحدة علي ستين سنجرام من التيمول (روح الزعتر) بين الواحدة
والأخرى نصف ساعة ويعقب بمسهل وليكن زيت الخروع في الحالتين
أما اذا كانت المريضة في سن ١٥ الى ٢٠ سنة وكانت تشتهي

بهمود في قواها واصفر لونها (خلوروز أو المرض الأخضر) فيلزم استعمال مركبات الحديد مع تجديد هواء المسكن والأحسن أن تنفس في هواء المزارع قدر ربع ساعة كل يوم قبيل العصر (ومن السهل ذلك في القرى اذ يكفي وضع عشر مسامير نظيفة على جدران متقد حتى تحمى ثم ترمى في اناء محتو على لبن مغلي وتشربه العلية) أما الامراض العصبية الأخرى كالالتهاب السحائي (الذي معه يهذى المريض ويصاب بالحمى) فيلزم المبادرة باعطاء المسهلات حتى يحضر الطبيب

وتنبه به إذا كانت المريضة باحتناق الرحم متزوجة فيجب أن تبعد عن فراش زوجها كلية وان كانت عزباء فتزوج ومن الممدوح جيداً شرب الماء الموضوع عليه قدر قحمة من الحلتيت (أبو كبير) أو ماء المسك ان وجد

النزيل

قالت عجوز أتاني * جن وعندي نزيل

هلموا اليه وعودوا * سرا عالى شفى العايل

تزعّم بعض العجايز أن جنياً يرافقها فيكون لها بمثابة الزوج يوحى اليها علم الغيب ويخبرها بكل الادوية التي يحتاجها المرضى واشتهرت منهن في مديرية البحيرة عجوز في قرية القهوقية وأخرى في قرية

أم حكيم وقد فاقنا الأولى الثانية لأن عفريتها الذي تسميه (الشيخ سيد احمد) من الصالحين وتقصد لها النسوة من كل ناحية ويقدمن لها الهدايا من النقود (لأن النقود التي تقدم للشيخ تسمى هدية لأجرة) فتدخل العجوز قاعة مظلمة تغلق بابها غلقاً محكماً وتستقر فيها هنيئة ثم تعود اليهن ومعها شيء من العقاقير تزعم أن شيطانها استحضرها من الجهات السحيقة والبلايا القصصية بواسطة أعوانه وتقول لهن دونكن هذه الادوية فقد جاب الاعوان بعضها من الهند والبعض الآخر من السند أو من ايلي جبل قاف الى غير ذلك من الترهات والباطيل التي ما أنزل الله بها من سلطان وقد ترجوها بعض النسوة ان توصلن الى داخل القاعة المظلمة ليقتبسن من بركة العفريت ما يساعدن على نوال مقاصدهن (ولها على ذلك جعل آخر) فتدخل العجوز الواحدة منهم الى القاعة الممهودة فتري النهار فيها ليلاً حالك السواد ثم لا تمضي برهة من الزمن حتى يطرق آذانها صوت خافت أوجهوري ينطق باسم مريضها أو اسمها اذا كانت مريضة ثم يشرح لها تاريخ العلة التي أصابته أو مريضها وتؤكد لها أن أعوانه تكافوا عناء كبيراً ومشقة جسيمة في سبيل استحضار الترياق النافع (أو السم النافع) من أطراف المعمورة وان العليل سيشفي بعد أيام قليلة

وحقيقة الامر أن (عجوز النخس) استعملت بعض النساء
 (اللاتي يدعين أنهم دلالات أو تاجرات أو غيرهن ممن لا يغلق
 في وجوههن باب) عيوننا وجاسوسات يأتين لها باخبار المرضى
 في كل بلدة وقريه وتاريخ مرضهم بالتفصيل والاسهاب
 وان فلانة لا يعيش لها ولد وفلانة عقيم الى غير هذا من أساليب
 الخيل وضروب المكر والخديعة التي لا يحيط بها عدد
 ومن وظائفها ان تنصح المريضات أو غيرهن بالذهاب
 الى الشيخ سيد احمد فيقع مايقع مما أتينا الآن على شرحه وليس
 في القاعة من هذا الشيخ الوهمي سوى العجوز التي تكون قد أحاطت
 علما بمناقبه اليها الجاسوسات فتكرره بصوت غير صوتها على
 المريضة أو احدي قريباتها فتعتقد في الشيخ كمال الاعتقاد وتحتقرا
 النفيس في سبيل مرضاته

مؤاخاة الجن

يدعى بعض شيوخ الضلالة ورسول البهتان أن لهم تعازيم
 يستحضرون بها الجن ويجعلونهم تحت تصرفهم ومن حاز ثقة
 الجهال في الزمن الغابر شخص كان مستقره مدينة دمنهور
 وكانت تقضده الركبان من جميع البلدان قال لي رجل من
 أهل بلدتي (زمنم) وكان ممن شاهدوا هذا الرجل وعانوا

تحضيراته انه استدعى مرة الى هذه القرية فلما قرب منها
 رأينا وراءه خادما له يحمل مخللة فسألناه عما تحتويه فقال
 ملابسى وملابس خادى الواجب علينا أن نتحدث بها أثناء
 استحضار الجن وكان الداعى له رجلا يسمى سرور فاحتشد
 لفيف من القوم فى منزله بين رجال ونساء أما النساء فكان
 مقرهن أعلا المنزل على السطوح فلما مضى جزء عظيم من
 الليل أطفأ الشيخ السراج وهو الوحيد الذى كان يضىء المنزل
 ثم أشار للحاضرين بالانصراف من زوايا القاعة الجالس هو
 فيها زعمه قرب مجىء الجن وكان فى هذه الاثناء يوهم الحاضرين
 بأنه مشغول بتغيير ملابسه وكذلك خادمه والحقيقة انهما كانا
 مشغولين باخراج الابواق (جمع بوق) من مخلاتهما وما مائلها
 من أدوات النصب والايهام التى يخالنها تنطلى على الاوهام فلما
 آنما ذلك أخذوا يطرقان نافوسا من النحاس بقوة شديدة خيل
 للحاضرين معها ان الاعوان تتساقط عليهم من السقف وتنبط
 من باطن الارض وتخرج من الجهات الست فتجلب معهم هذه
 الجلبة وهذا الضجيج ثم انهم ما أتبعوا كل ذلك بالتصويت فى البوق
 لدرجة من الشدة كادت معها تنمى غروق عنقيهما فجاء هذا
 العمل مساعدا على توطيد المعتقدات الفاسدة فى عقولهم وبعد
 ذلك التفت الشيخ الى رب البيت بعد ان أوقفه وقال له قد حضرت

ضيفوك ونزلوا لك الليلة في الذي استحضرتهم لا كرامهم فاعتذر
اليه الجاهل قائلا (اعمل معروف سامحني أنا ما كنتش أحسبهم
ياكلوا زينا) فقال الشيخ لا بأس ثم صاح قائلا يا ذر باخ (وهو اسم
جني من أعوانه كما يدعى) هلم الى فسمع صوت يجيبه سمعوا طاعة
بامولاي قد حضرت فرفني بما تريد فقال له احضر لنا فاكهة لذينة
و ثمرا طيب الرائحة فانطاق العون ثم عاد بعد ثانية وقد قرن
قدمه بجلبة عظيمة وغوغاء جسمية يخفق لهما القلب هلعاً وفرعاً
ووضع أمام الشيخ المخادع رماناً كثيراً فقال له من أين أتيت
بذلك فأجابه من بستان المناشلة (وهي قرية بعيدة عن زمزم
بضمير) فحجب الحاضرون من خفة هذا الرسول المكلف
وسرعه في قضاء الاوطار وتناول الحاضرون مما أهدهاه اليهم
الشيخ من ذلك الثمر الا واحد استأق على قفاه من الضحك لانه
كان يعلم بسر ما في المخلاة فلما رأى الشيخ منه ذلك قال أتضحك من
المراقب حامي جبال المعيد أم من (الشماخ) وهو صاحب
الامر النافذ والحكمة المسموعة الذي تمتد جيوشه الى بلاد اليمن
والهند والمسنند فأنجوا أيها الناس لئلا يمسيكم ضرر جلبه عليكم
سفهائكم فعمل القوم يتراكمون ويتزاحمون في طلب النجاة
من هول ما عساه يحل بالمنزل من البلايا والنكبات بسبب تلك
الضحكة

ولما عاينت النساء ذلك ظنت ان الجن قتلت أحدا الحضور فأخذت
 تصيح وتبكي وتندب بكيفية تهاع لها القلوب وقد ضل الهاربون
 عن الدرب فساقوهم ما تملكهم من الوهم الذريسة فيها أغنام
 لأحد الفلاحين فلما دخلوا في هذه الزريبة جفأت منهم الأغنام
 فظنوها شياطين وارتكز هذا الوهم الكاسد والظن الفاسد
 في عقول البعض منهم لدرجة انهم سقطوا على الأرض كالمتوفى
 لأحرالك لهم فساد البعض يفري الأرض فسريرا وبينما كان
 يتسور الباقون الجدار التفت أحدهم خلفه فرأى كبشين
 يتساطعان فظنهما يقتلان أحدر فقائه الذين أغمى عليهم وسط
 الزريبة فآلقت نفسه من أعمال الجدار تخلصا من هذا المنظر
 الشنيع فوقع في حالة أردأ وأشنع وهي تهشم ساقيه ويديه
 وأما الشيخ المرواحي فقد اغتم فرصة خافق المنزل من كانوا فيه
 وسرق هو وخادمه ما كان فيه من الحلى والحال ثم خرج منه
 معه الى الخارج وهو يرغى ويزبد غضبا من وقاحة ذلك
 الشخص المتهكم الذي استوجب غضب الجن وسخطهم
 وشاعت ربة المنزل في الايام التالية بفزع حليها جدت الله
 وأمنت عليه حيث ان الجن لم يأخذوا غيره قائلة ما الذي
 كنت أفعل لو اختطفني الجن أنا وأولادي هذا ولا يزال لهذه
 الأضاليل أثر يذكر يتناوله الناس ويعتقدون بصحته

ضرب الرمل

أكثر المشتهين به السودانيون يجلس الواحد منهم على قارعة الطريق بقرب جدار المنزل وأمامه قليل من الرمل الأصفر فيقصده الرعاع والمهجع والكسالى لكي ينبثوهم بمسـتقبـلهم الاسود وحظهم الانكد فيرسم على الرمل خطوطا بأصبعه بعد أن يرى المريض بياضه (يعنون بذلك النقود الفضية ويؤمنون أن ستار أخبار الغيب لا يرفع لهم الا بعد رى البياض) ثم يقول له أنت رجل مسكين لك جـدع أسمر طويل (وهنا بعدد أوصافه) يقطع في جـرتك ويدور لك على مصيبة أو أن لك شابة تبكى عليك أسفا آنا الليل وأطراف النهار وأنت في فكرك زعل وأمامك عقدة تحل باذن الله وهكذا يقاب من ضروب الحكايات وصنوف الاخبار ما اذا تطابق منها شيء على ما يدور به ~~فكره~~ قام فقبل يد العبد اعترافا بفضله حيث أنه يتد من أمام عينيه بحجب الشك التي كانت تمنعه من معرفة حقيقة المستقبل

ضرب الودع

يحترق بهذا الفرع من الاعتقادات الباطلة الجوارى السودانيات تجلس الواحدة منهم كابن جلدتها على قارعة

الطريق وأمامها جملة من الودع (وهي مساكن حلزونية
الشكل لجملة من الحيوانات البحرية) وقطع من المعادن
خضراء وحمراء وسوداء لكل منها اسم مخصوص يشير إلى
معنى مقصود وغاية مرغوبة ويحضر اليهن في الغالب الفتيات
والنساء اللواتي عـد من التريسة في الصغر فصرن في الكبر
خاضعات لسلطان الوهم تأتي الواحدة منهن للعجوز السودانية
فتبث إليها شكواها من جفاء حبيبها وهجرانه إياها ودلاله عليها
أوتشرح لها غصيب زوجها عليها وطرده إياها من منزلها أو
أنها لم ترزق ولدا إلى غير ذلك فلما تستقصي منها العجوز
مرامها تقبض على ودعها بيديها ترميها على الثرى ثم تجاربهـا
بقولها يقول لك الودع أن شابا جميل الوجه حـلوا القوام
يحبك ولا يكنه معذور في هجرتك لأن شابة اسمها كذا كتبت له
بالحبسة ولكن سوف يصرف الله عن قلبك كل هم وكدر حيث
أنه سيحضر بعد كذا سنة وكذا شهرا وكذا أياما أوتقول لها
انز وجك يكرهك لأنه يعشق جارتك قال هذا الودع فانتطرى
اليمنه أو أنك ستلدين طفلا فلا بد أن تسميه الشيخ فلان ولي
عليك الحلاوة وهم جرا

أما ضرب الودع والتخطيط على الرمل وكتابة التماس وموافاة
الجن فقد أفضنا في الشرح عنها إذ أنها من أمراض الآداب

التي تؤل في كثير من الأحيان الى اتلاف الارواح فلا دواء
أنتج من تنقية مقتضى المادة ٣٤٥ من قانون العقوبات
أذن كل ما يعالجه هؤلاء الدجالون ليس الا من أمراض
الاورهام التي لاحقنا لها والتي لم توجد الا بقانون الوراثة
من فساد أخلاق الشبان والشابات العرب الذين وجدوا
طريق الضلالة مأهولا بن قباهم فلا غرو ان ساروا سيرة
السابقين فهو أمر واجب على رجال الحكومة ملافاته وعلى
الآباء والامهات ملاحظة أبنائهم من مخالطة أوباش القوم
الذين لا تنضب مياه خداعهم وختالهم

فتح الكتاب

أهل هذه الحرفة هم المغاربة والسودانيون يجلس اليهم الجهلاء
والمغفلون ويطلبون منهم رفع النقاب عن وجهه مستقبلا أحوالهم
فيما بقي لهم من أيامهم فيفتح الرجل الكتاب الذي يكون مبرقشا
بالنقوش الزاهية والالوان الباهية على تباينها واختلافها ثم
يتفرس في وجهه الاحق الجالس أمامه وينتقد هيأته وينتقد
زبه وأحواله فيجيبه بما ينطبق على ما رآه من حالته كأن يقول
له مثلا - يظهر عليك انك زعلان كثير لقلعة الدراهم وضيق ذات
اليدواكن ابشر فان ربك قد أعقب هذا العسر باليسر وعم قليل

تضيق جيوبك عن احتواء الفلاس وتختار أنت في أي سبيل
تصرفها • أو يقول له • أنت لا تنام طول الليل بسبب الفكر
ولكن فرج الله قريب فانه بعث اليك واحدا يسعى لك في
الخلاص من العقدة التي قد أملك ويخلصك منها ولكن الكتاب
يقول لا بد من ان ترى البياض وتسمح لي بكتابة الحجاب حتى يزول
هك ونمك وتنقضي حاجتك الى غير ذلك من الأقوال

الاحجية والتمائم

علم القراء مما سبق أن الذين يفتشون الكتاب ويضربون الرمل
والودع لا يقتصرون على مائة - ثم ذكره لانه لم يكن الا بمثابة
تشخيص الامراض وتبينها بل يدعون التطاول الى معرفة أسرار
العلاج ووسائل الشفاء بكتابة تمائم المحبة وأحجية القبول
وما من امرأة سفيهة الخلق الا وتسبغت بهؤلاء الدجالين زعما
منها بأن جارتها أضررتها كتبت لها بالكرامة من زوجها فيكتب
لها الدجالون بعض أسماء ليس لها نصيب من المدلولات مثل
شمهورش ودهنش وبدوح وغيره في رقعة من الورق بحروف
متفرقة واضحة تثبت بالطرق الايهام في عقول السذج والسادجات
ويأمرونها بتجزيها بمواد معلومة عندهم تساعد في زعمهم على
غرس المحبة في القلوب أو يكتبون رقاش بن هواس زحل الخ

بالكيفية الموضحة ويوصونها بتبخيرها بجلد الفسج وقت أداء
الناس فريضة الجمعة اذا كان الغرض ايقاع الكراهة والمنفور
بين زوجها وبين من أحبها ومال اليها ولا ريب في ان مثل أولئك
الرجال ضربة شديدة على الاخلاق الحميدة والعادات الصحيحة
لانهم فضلا عن سماعهم في التفريق بطريق الايهام بين الزوج
وزوجته المغرورة قد يتوصلون في غالب الاحيان الى التداخل
في شؤون العائلة بصفة غير حميدة وذلك لانهم أثناء ضرب الودع
وفتح الكتاب وتحرير التماسم يعرفون اسم الفتاة وأسماء أعضاء
عائلتها ويطالعون على أسرارهم العميقة فيعلمون كل ما من شأنه
ايجاد الفساد والحراب

وكتابة التماسم في القرى لا يقوم بها المغاربة وحدهم بل ان لها فئات
أخرى من الناس لهم مراكم معينة يعرفها الفلاحون
ففي جهة السكوم الاخضر من مديرية البحيرة جماعة انتشر صيتهم
في الآفاق بأنهم ممن يجيدون عمل التماسم والاحجية حتى ان ثمن
الواحدة منها لا يقل عن مائة غرش صاغ وهم يأمرؤن صاحب
التميمة بان لا يفتحها والاذهب التأثير المنتظر منها أدراج الرياح
وقد كتبوا لصاحب أعرفه تيممة فلم تأت بالغرض المقصود منها مع
كونه شدد في المحافظة على وصاياهم وما ذلك الا ليظهر الله له كنهم
وباطلهم ولما يئس هذا صاحب الحاج غلاف الحجاب وكان من

الرصاص حتى فتحه فلما انشر الرقعة الموجودة فيها وجدها لا تحتوي
على شيء مطلقا من الكتابة وكان لا يزال يعلق بفكره شيء من الاعتقاد
بصحة التماسم والاحجية فلما رأى الحال كذلك خطريته ان
الكتابة قد طارت لانه حاول الاطلاع على ما فيها ولم يقم بتأدية
الوصايا التي اوصاهاله الدجالون ومما زاده وهما أنه عرض مسألته
على أحد الجاهلاء المغفارين مثله فأخذ يوبخه على ما فعل وبرهن انه
لم يتجاسر أحد على فعل ما فعل الا وقد كف بصره وانطوت معالم
بصيرته

وانرجع الى ضاربات الودع فتقول انهم لم يقتصرن فقط على ايقاع
الناس في شباكهم بالطرق السالفة بل تطاولن الى العلاج العملي
وكثيرا ما كن بهم - ذا الادعاء سببا في أفول شمس حياة كثير من أفراد
الهيئة ذكورا كانوا أو اناثا أخبرني من لا أشك في صدقه أنه كان
تأطنا وابجاء منزل فيه شابة مريضة بالخلوروز (الاصفرار) فذهبت
أقمتها لاحدى الضاربات بالودع وأعلمتها بحال ابنتها فأكدت لها
العجز أن جنيا عشق ابنتها فدخل في جميع أجزاء جسمها وسبب
ما أتت تشتمكي منه

فلما سمعت صاحبتنا المـ كينة ذلك لم تتمالك أن رمت بنفسها
على قدم العجوز مستغنية بها في اخراج ذلك الجنى فأجابت طلبها
بعد التمتع والدلال وذهبت معها الى منزلها وحينما رأت المريضة

أمرت بان يحضروا لها نصف رطل من الرصاص المعدني وأن يذهب
(أي يذاب) على النار فلما حضر الرصاص ذائباً تناولته بيدها
وبعد ان وضعت وعاء فيه ماء على رأس المريضة شرعت في سكب
الرصاص في هذا الإثناء فقدر الله ان الوعاء انحرف قليلاً فسقط
سلسول الرصاص على رقبة المريضة ووجهها فأحدث بها جراحاً كانت
سبباً في تشويه خالقها بعد شفائها * ومن غرائب الحيل أن المسكينة
لما سقط الرصاص على وجهها وأخذت تصرخ وتستغيث كانت
العجوز تقول لوالدتها ان ما تسمعيه من الصراخ هو صراخ الجن
أثناء الخروج

وأحسن العقاقير النافعة للمصابات بالأصفرار هي تعادلي
المركبات الحديدية التي أسهأها في الامتصاص اليوم هو المركب
المسمى بالحديد المذاب (الحديد الدياليزي) يؤخذ كل يوم درهم
على قليب من الشراب

ويلزم تنظيم حالة الطمث والانتباه لتكدت المعدة
والامعاء والالتفات الى الامراض العصبية التي ربما كانت هي
السبب

على ان استعمال الادوية بدون مراعاة الوسائل الصحية
لا يجدي أقل ثمرة فيلزم المريضة أن تروح نفسها كل يوم قليلاً
ولو بالسـير في صحن الدار الذي هو في الأرياف مكشوف لاشعة

الشمس ومتسع غالبا

قياس الاثر

اسمع مقال عجوزة * لمريضها زال الكدر
الشيخ سيدنا أنى * حتى يقيس لك الاثر

محتكرو هذا الصنف من الخزعيلات هم فقهاء القرى والمدائن
والفلاحين فيه اعتقاد صحيح لا يخالطه ريب أو شك فاذا مرض
واحد منهم يرسل أهله للفقهاء آثره معقودا عليه شيء من النقود
(ويسمونه رشوة الشيخ) فينموا يصل اليه الاثر يقبض عليه بيديه
تاركينهم مسافة يقيسها باصابعه ابتداء ثم يأخذ به ذلك بالنممة
والتزيم واضعا الاثر قريبا من فمه حتى اذا فرغ عاد فقاسه مرة
ثانية وهكذا ثم يخبر الرسول ان الاثر زاد وهو دلالة على قرب
الشفاء وطول العمر غير ان هذا لا يكون الا بكتابة حجاب ولا بد هنا
من ملاحظة ان الفقيه يرقب حالة أم العليل فاذا رآها باكية كئيبة
وكانت أخبرته بشدة وطأة المرض على العليل فبعد القياس الثاني
يخبرها أن الاثر على ما هو عليه وان اللازم كتابة حجاب يعود منه
كل الخير والبركة على المريض فاذا شفى المريض بعد يقول أهله انه
لم يشف الا بحجاب سيدنا ومولانا واذا مات قالوا ان الاثر لم يزد
فالفقيه عندهم مصدق على كلتا الحالتين

المربوط

يقصدون بذلك أن بعض علماء الروحاني يؤجرهم أشخاص
فيكتبون لأعدائهم بالربط أي عدم القدرة على الجماع وحنيفة
الامر هي انه لما كان الحياء والحجل من خواص الانسان وكان
يستويان على البعض من الناس أيام الزواج فاذا دنا العريس
من عروسه لا يجد أدنى تنبيه في أعضاء التناسل فيقول ان ذلك
انما هو نتيجة ما عمله ذلك العالم الدجال ومما يزيد هذا الوهم فيه
تأثيرا وفلاسماعه منذ الصغر بأخبار الربط واعتقاده في هذه
الخرافة

وأما كيفية فك المربوط فهي أن يأتي أحد الدجالين ممن أشرنا
اليهم فيقيس أثر المربوط بحبال الوهم المتناول بسلاسل الاعتقادات
الكاسدة ويقول له (أنت مكتوب لك على لقمة عيش أكلها حوت
في البحر ولا يمكن فمك مما أنت فيه الا باحضار هذا الحوت) ثم
يذكر له أوصاف هذا الحوت من مختلفاته وعندياته ويطلب منه
مبلغا وافرا ليحضره له بعد أيام فاذا مضت هذه الايام جاء ويبيده
سمكة قد وضع في فيها لقمة عليها حروف مكتوبة ويسلمها للمريض
الذي اذا فتحها ورأى ما فيه مما يؤيد صدق مقال الواصف لديه
ياخذ في الشفاء شيا فشيا لا اعتقاده أن سيشفى من دائه متى عثر

على غنيمته وهى الحوت المذكورة ولا ريب فان الاعمال
بالنيات أما الواصف أو العالم الروحاني فيكون قد فاز بمطعمه
في التعليل في تفقد في الشبان قوة التناسل أحيانا عقب الزواج
وذلك إما متسبب عن مرض فيلزم أن يعرض المريض نفسه
على طبيب وإمام من الحياء وهو الغالب في الأرياف وينشأ هناك من
الحوادث التي تجري أمام عين العروس فيمنع لها قلبه وذلك
مثل التصفيق على باب قاعته أثناء دخوله على عرسه فيجد المئات
من رعاع القوم ينتظرونه على الباب بل ربما استبطوه فجعلوا
يقرعون الباب قرعاً عنيفاً فكيف ياترى يتسنى له أن يقابل عرسه
أو أن يخلو بها

ومن العجيب أن أهالها يصحبونها بأحد أو اثنتين من صويحباتها
تكونان معها أثناء مقابلتها للعروس فيتغاب على الرجل الحياء
فلا يجد من نفسه ارتياحاً ولا انشراحاً لكل هذه المظاهر أو كيف
يقربها وأمامها امرأتان تنتظرانه فتباليهذه العوائد

وقد يحدث أن كهلاً أو شيخاً تموت حبيبته بعد أن يكون قد أفرط
في التناسل زمناً مديداً في تزوج أخرى وهناك لا يجد عنده
قوة تناسلية فيلتجئ إلى النصابين الذين يتخذون العزائم
أحبولتهم للنصب أو يصفون له بعض مقويات كالمنبر والمواد
الحريفة الأخرى كالفلل السوداء ومسحوق قضيب التمساح

وغيرها وكلها لا تجدى غير ضياع ماله وعقله وصحته (ان كان ذا صحة)
ومادري ان زمن الشباب تولى

هيئات ما عهد الشباب براجع * كلا ولا جيش المشيب بذا ديب
فلقد أناخ الدهر عليه بكل كاله فالأجدربه أن يقضى بقية حيه تافى
هنا حافظا صحتته من عبث الامراض التي تتسبب عن الجبرى
خلف ارضاء النساء فليس ثم أضر على الجسم وأقنى للعمر من
الأنهم مال على النساء فقد قال ابن كادة (من أراد أن يبيع حياته
رخيصه فليهب قليلا من زمنه لامرأة حسناء)

(العقد والخصوصة)

(العقد) بضم العين خيط من الصوف يعقد سبع عقد يزوم على كل
منها تغريم مخصوص وينفث فيه بواسطة اناس معروفين
(وأما الخصوصية) فهي من شعار الخيل يحضرها المريض بإيعاز
الفقيه صبيحة يوم من أيام الجمع ثم يقدمها له فيتلوعها ساعة
تعاويز وتحاويط وكلاهما يستعمل في شفاء السعال والنجاسات
ولذا ترى كثيرا من الاطفال مقلدين بها لانهم أكثر استعمال الادوية
بدينك الدائن وفي القرى تعد الامم مهملة بشؤون طفلها اذا لم تضع
في عنقه عقادا من ذلك النوع ينفعه كما تزعم من الاصابة بالادواء
والعلاج اذا أصيب الاطفال بالسعال فيجب أن يعطى لهم مع

اللبن المغلي مقدار عشر نقط من ماء الفار الكرزى على خمس
مرات كل ساعتين مرة

ومن المناسب وضع زجاجة مملوءة ماء مسخنا قليلا بجانب أرجل
الطفل مع لفه جيدا (ماعد اوجهه) بغطاء متوسط
واذا سخن جسم الطفل (حى) فيلزم المرضعة أو الام أن تعاطى
كل يوم مقدار نصف جرام من كبريتات الكينا أو كمية كما ذكرنا
من مغلى أوراق الصفصاف

هذا مع الخروج بالطفل كل يوم فى الهواء المطاق النقي مع تعاطى
الام قليل من النعنع أو الكافور أو القناوشق (الصمغ النوشادى)
وتجتنب ما يكثرها والاجدى ان يتولى رضاعة الطفل غيرها فهو
أقرب الى الصواب ومن الواجب المحتم ان تلاحظ الام نظافة ابنها
ونظافة ملبسه وان لا تكون الملبس ضيقة حتى تضيق على
صدره فتعيق التنفس وأن لا يكون على صدره خزام كما هى العادة
فى الارياق فهذا مضر

العقيم

من الادوية المشهورة لحمل العقيم أن تتخطى قتيلا وهو دواء
قديم مشهور حتى بين سكان المدن الكبيرة اذ طالما رأينا الذى
تلقى دروس التشريح من أساتذتنا الكرام بمدرسة القصر العيني

كثيرا من السيدات يحضرن الى محل التشريح ليمررن ذريقتي
قبل توصلا الى تلك الغاية

ومن النساء اللواتي أصبن بالعقم من يحملن قرنا من المصوف
مغموسا في مصوق النظرون وهذا الوصف هو والحقيقة ال
مفيد اذا كان العقم متسببا عن جوضة السوائل المنفردة
من أعضاء التناسل للمرأة فانه بضاد تأثيرها ولا يجدها تناف
الجراثيم المخصبة للرجل كما كانت كذلك قبل أن تصل الجرثومة
المولدة لللاثي

المتعوقة

هي المرأة التي تلد ويموت أطفالها وأشهر العلاجات لها عملية
تعمل كل عام يسمونها (قطع التبيعه) يقوم بها الناس مخصوصون
من العجائز وكيفيتها هي ان تحضر العجوز الزوج وزوجته
وتوقفهما أمام بعضهما ثم تحضر دجاجة فاجسة السوداء ليس
بها أدنى اشارة وتذبحها وتخرج أحشاءها وتنقريشها وتقطع
خيطا توصله بين أبيض الزوج وزوجته من قبل ثم تضم كل
هذه الاشياء الى خلاص المرأة وتدفن الجميع في عتبة قاعها
وتصرف عقب ذلك بعد ان تأخذ أجرا باهظا سوى الدجاجة
ويعتقدن أن بمثل هذه الاعمال يعيش الطفل كأن فيها من

الاسرار ما يؤثر على حياته وقد جرت العادة أن تكرر هذه التجربة عند كل ولادة اذا كان النجاح قريباً في المرة الاولى ويزاد اذ ذاك أجرها مضاعفاً ومثلثاً ومربعاً وهكذا على توالى السنين لاعتقاد الأم بانها اذا لم تفعل ذلك لا يكون للعملية فائدة فيما بعد

وهم يعبرون عن جميع ذلك بان الزوج قرينة من الجن تأخذها الغيرة والحسد من أن يكون لزوجته أبناء فلا يترك نفسه من التشوق والحسد تقتلهم وانه لمنع تلك القرينة من ذلك لا بد من اجراء تلك العملية التي اتخذتها بعض البحار ذريعة لا يترارنقود البسطاء والسذج والبدسيطات والسادجات من الرجال والنساء

قطع الولد المسبب عن المشاهدة بالنيلة

في قطع الولد المسبب عن المشاهدة بالنيلة تعتقد النسوة انه اذا دخلت امرأة تابس ثوباً مصبوغاً بالنيلة على الوالدة فلا تعود هذه تلد مرة أخرى ويزعمون أن علاج ذلك ليس الا ان تزور الوالدة مصبغة النيلة فتشفى

المشاهدة بالبادنجان

قد ينتج قطع الولد عن المشاهدة بالبادنجان الاسود ويكفي لمن أرادت أن تعالج نفسها من ذلك أن تزور مزرعة بادنجان والمكافون بخدمة الجنائن في القاهرة كفاً غيرها من المدن

والقرى يتحصنون جزءاً من الجديقة لزراعة الباذنجان الاسود
لانهم يكتسبون من زيارة أولئك النساء لهم نقوداً كثيرة وأموالاً
طائلة

وقد ينشأ العقم أيضاً من دخول امرأة فطمت طفلها على الوالدة
وعلاجه في هذه الحالة على حسب دعواهم هو أن تصوم العقيم
خرقة من الصوف مبللة بابن امرأة فطمت طفلها حديثاً

في التعليل والعلاج يجب أن يقال ان هذا المبحث مهم يحتاج الى
دقة البحث لأن المرأة التي لاتلد اما أن يكون ذلك منها أو من الزوج
فان كان من الاولى فهو اما مسبب عن ضمور أو تشوه أعضاء التناسل
الباطنية كالبيض والرحم (المنقود وأم الاولاد) أو عن افرازات
مضرة من أعضاء التناسل الظاهرة تتلف السائل المخصب للرجل
وان كان سببه الرجل فهو اما ناشئ عن مرض في الخصية أو طول
أو قصر في القضيب أو انفتاح المجرى الى أعلا أو الى أسفل أو من
العنانة وعدم الانتصاب (أو على رأى بعضهم من الأدمان على
المسكر)

وحيث كان هذا المبحث متشعباً بهذه الدرجة وتجب بحث الرجل
بواسطة طبيب والمرأة بواسطة طبيبة وتتكلم على وجه الاجمال
فنقول

أما اذا كان السبب تشوه الأعضاء كانه لاب الرحم الى الامام

أولى الخلق فيلزم لذلك عملية جراحية لا بد منها وان كان
من افراز مضر فهو اما حصى وينفع فيه كثيرا ما تستعمله نساء
الآرياف من الاحتمال بصوفة موضوع فيها مسحوق النطرون
(سيسكوى كربونات الصودا) وان كان قلوبا فيستعمل فيه
الاحتمال بخرقة مغموسة في ماء نقي وضع عليه قليل من عصير
الليمون

أما اذا كان السبب من الرجل من مرض في الخصية وأصبح المرض
من منا فلاحيلة للطب فيه وان كان من قصر أو طول القضيب
فتستعمل النصائح المناسبة

أما انفتاح المجرى الى أعلا أو الى أسفل فيقال ان العملية الجراحية
نجحت أحيانا

أما عدم الانتصاب فيبحث الطبيب عن سببه فيه فداء حسبا
يتراعى له عقب التشخيص

القرينة

تسمى عند أهل البادية بالحرارة يطلقون هذا الاسم على رتبة
من أمراض الخلق يكون العرض الاصلى فيها عسر التنفس مثل
الدقة يريا (الخناق) وتشخ لسان الزمار وشلاه وماشابه ذلك
وقد تضاربت أقوال الجائز في علاجه فمن من يستصوبون كى

الطفل على يافوخه المقدم (الجهوى) ويافوخه الخلفى (الآخرى)
فيسريح الطفل من أضاليه - ثم حيث لا يلبث أن يطرأ عليه
التهاب مخى سحائى يقضى عليه

ومن لم يمت بالسكى مات بغيره * تعددت الوصفات والموت واحد
ومنهم من يذهب إلى استبدال السكى بشرط موسى فى محله من
الجهتين (الامام والخلف) وهى الطريقة المتبعة عند أهل البادية
وأما عرب مريوط والحاجر فينقبون بدل جميع ذلك أذن الطفل
بثقبين يمررون فيه ما خيطا من الحرير الأحمر - ولجأئهم خرافات
مختلفة فى أسباب هذا المرض عند الطفل فمنهم من تدعى بأن لكل
ذكر من الاطفال أختا من الجن وللاثنى أختا منهم ولما كانت
الاخت تحب أختها فهذه الاخت من الجن تدعى فى هلاك
أختها الحقيقية السكى تفوز بمحبته (ولذلك حينما تدعو الام على ابنها
تقول له حبتك أختك) ولم يلك فى كى الطفل أو تشريط دماغه
بالموسى سوى تعذيبه حتى تحق عليه أخته فتوعز الى محبها من
الجن أن يتركه لهم ومنهم فريق آخر يزعم أن أم قويدى (البوم)
كانت فى الإزمان الغابرة من بنى آدم وكان لها طفل حنقت عليه
مرة فضربت به ضربا باليما وجعا أفضى الى هلاكه فعاقبها الله على
ذلك بأن حوّل صورتها من الانسانية الى الحيوانية ثم بقيت على
هذا الحال الى الآن غضبى على الجنس الانسى الذى أخرجت منه

فهى على الدوام تسمى فى ابادته واهلاكه بأن تمر وقت الغروب على
الاطفال فتبسط عليهم أجفنتها فتصيبهم بالمرض السالف الذكر
وزعم البعض أن أحد الصالحين ضربها يوما على رأسها بيده اترجع
عن اساءة الناس فلم تنزجر وأن الخطوط السوداء الموجودة على
رأسها هى أثر أصابع ذلك الصالح عقب الضربة

وهذا الوهم قريب مما كان يعتقد الجاهلية قديما فى الهامة
(ضرب من البوم) وهوانه اذا طل دم قتيلى خرجت من جبهته
هامة تستمر على الصباح قائلة اسقونى دم القتال قال الشاعر
يا عمرو لا تدع ذى ومنقصة * أضربك حتى تقول الهامة اسقونى

المبدول

وربما قالوا ان الطفل مبدول يعنى ان الجن أبدلوه بغيره ولعلاجه
عندهم طريقتان فى البحيرة وما والاها يدخلون الطفل فى بطن
تنور لا نار فيه وقت الغروب ويعلقون بابه جيذا ويتركونه حتى
الصباح وحين يتركونه يقولون (حمد الله بيننا وبينكم هاتوا ابننا
ونخذوا ابنكم)

أما فى البحيرة وبنى سويف وما جاورهما فليس تعيضون بطن التنور
بقبرهم - بل يمدفن فيه ميت مدة عام على الأقل

وهما طريقتان وحشيتان فربما مات الطفل من كتم النفس فى
باطن الفرن أو فى القبر أو أصابته عوارض خطيرة تؤدى الى هلاكه

يا ابو الريش ان شا الله تعيش

اذ لم يكن للمرأة الا ولد واحد كلما رزقت من بعده بطفل أو بطفلة
ماتت استصرخت في الحال بهوز من الكاهنات فتشير اليها
البهوز بان تلبس مولودها أو طفلها الذي تخشى عليه من الموت
طرطورا كبيرا تغرس فيه ريشا من ريش الاوز والدجاج البلدى
والفرخ الرومى والهنسى وتمنطقه بشال اسود وبعد ذلك تركبه
حجارة سوداء بالقلوب أى يكون وجهه تجاه هذه الدابة
وظهره ازاء رأسها فتجتمع حوله صبيان القرية أو المدينة وبناتها
ويصيحون قائلين بصوت واحد (يا ابو الريش ان شا الله تعيش)
ويطوفون به القرية ثلاث مرات وهم بهذه الحالة وربما زادوها
مرة فتصير أربعاً قياما بالواجب وفوق الواجب

في العلاج بماء العلاج (الحناق أو الدقيريا) المسمى في القرى بالقرينة
فيلزم أن يؤتى بخرقة نظيفة تلف على قطعة خشب رقيقة ثم تغمس
في عصير الليمون المصفى ويمس بها حلق الطفل ويكرر ذلك كل
ساعة مرة

ومن الجيد أن يؤخذ مقدار ثلاث شحبات من الثوتيا الزرقاء
ويذاب في رطل ماء ويغسل منه كما سبق حلق الطفل ولكن بغاية
اللطف والاحتراس مع ابتعاد الطفل عن غيره من الأطفال
ووضعه في قاعة متجددة الهواء بمنزل عن الغوغاء ويجب أن

يغسل المتعهد ذلك يديه عقب كل مرة جيداً ويحذر من ملامستهما
لعينيه لئلا يصابا بمرض خطر

أما في تشخيص لسان المزمار ويعرف بتقطع في نفس الطفل
وفهقات متوالية فيجب أن يضاف على أغذية الأم (التي يجب أن
تكون سهلة الهضم) مقدار من مسحوق حشيشة الهر أو قحتين من
مسحوق الحليب ومن الجيد احتساء ماء الزهر وماء القرفة

(التنقيحة)

خرافة من الخرافات التي استولى سلطانها على عقول السذج في
قطرنا السعيد وتسمى عند أهل الصعيد (التلويحة) وعند سكان
المدن كالقاهرة والاسكندرية (المعومد) وأما تلك فهي تسميتها
في الأرياف بالوجه البحري والغرض منها على اختلاف أسمائها
الدلالة على الإسهال الحاد الذي يعترى الأطفال الحديثي السن
وعلاجه هي أن تأمر العجوز بالمريض فيوضع في قماش واسع
من الصوف يلف عليه عدة مرات إلى أن ينتهي وبعد ذلك تتناوله
امرأتان تأخذان بطرفي القماش المشار إليه والغلام المسكين
مسجون فيه وتديرانه بهما حركة رحوية عمودية وتلبثان على
هذا الحال أكثر من ربع ساعة وهذه لعمر الحق أسهل الوسائط
وأقربها تناولا لاهلاك الأطفال لأن الواحد منهم الذي حكم
عليه سوء حفظه بأن يكون وإيذا لم يستحوذ على فكرها سلطان

الوهم والغباوة يعتريه ارتجاج في الدماغ من تلك الحركة الرسوية
 اللعينة فلا يصح الا وهو ميت بكم النفس أما في المدن فيستخفون
 له عقاقير من بعض الجواهر والذي شاهدته كثيرا هو الاسفنداج
 (كربونات الرصاص) مخلوطا بزلال البيض ولا يخفى ان الاسفنداج
 يحتوي على مواد مسممة فاذا وضع على بطن الطفل صاح لتألمه
 منه فتزیده منه والدته ظنا منها ان بكاءه انما هو من الالم الاصل
 الذي دعاها الى معالجته بمثل هذا الدواء المضر

والعلاج بماء علاج الاسهال عند الاطفال فيجب أن يمنع سببه
 وهو في الغالب أكل الاطعمة والثمار وغيرها قبل الوقت اللازم
 للفظام وغالبا ان الام التي قل لبنها تطعم طفلها العوقا مكونا من
 مسحوق اللوز والسكر والزبد وليس ثم أضرم على الاطفال من
 مركب كهذا لان معداتهم ضعيفة فكيف يتحملون غذاء صعب
 المضم لو تعاطاه رجل ذو صحة لاحدث له مرضا

وعموما فيستعمل لهم اللبن البقري (اذا لم يكن عند الام لبن)
 مضافا عليه قدر درهم من مسحوق الطباشير الناعم النقي كل يوم
 أو مثله من مسحوق الفحم النباتي (يغم الخشب النظيف) وقد
 يضاف أحيانا بي كربونات الصودا

وبعد دبلوغهم سن الفطام يعودون تدريجا على الاغذية فن قليل
 من المرق الى مرق فيه بعض من الشعيرية أو الارز أو قطعة لحم

دجاجة صغيرة ناضجة جيدا وهكذا وبدون هذه الوسيلة يكون
الاطفال نحفاء معرضون لكثير من الامراض

الغريسة

هل تصبرون قليلا * كي تنتظروا ذى العجيبه
قالوهمم أثر حتى * على مريض الغريسة

يطاوعها العوام على كثير من أمراض العيون خصوصا الشعرة
منها وقد اشتهر به الاجها في القرى عديدة منهم سيدة تدعى
(الست أم حسين) وهي تقطن قرية ابراهيم أغا بمركز شبراخيت
والطريقة التي تستعملها هي ان تأتى بقطعة من ساق الغاب
الفارسي الجاف وتشقها من وسطها شقا مستطيلا تضع فيه جلد
جفن المريض وبالنظر لمرورها تضغط على الجفن فتمنع عنه التغذية
فيلتهب التهابا شديدا ربما امتد الى الاجزاء المجاورة له وأتلف العين
وتكون نتيجة هذه المعالجة المشؤمة اصابة الجزء المضغوط
بالغثarina فينحسر الجفن عن كرة العين وتصبح هذه معرضة لجميع
المؤثرات الخارجية كبيرها وصغيرها حيث زال عنها ما يقيه من
الطوارئ وزد على ذلك ان الذى أجريت عليه هذه العملية يصير
قبيح المنظر يشع الشكل والصورة تفرع الاطفال من رؤيته
وترجع الرجال عن مقابلاته فإين أين هذه الطريقة الوحشية
السيئة المصير من طريقة المعلم (انتيوستاكي) أو طريقة المعلم

(جريفا) التي مع بساطتها وسهولة المعالجة بها تأتي بالغرض المقصود
في أسرع وقت وبدون خطر
وكثير غيبرها يطوفون القرى والبلدان لاستئصال الجنون
كانهم يرون ان الله خلقها لالحكمه

ميرى الكمه

يدعى رجل من أهل المندورة بمديرية الفريسة انه قد أوتي بعض
ما خص به عيسى عليه السلام فيجعل الاعشى بصيرا (والاخرى ان
يسميه بما ينتج من أعماله فهو يصير البصير بصيرا) وذلك بأن
يكثف الارمد من كل يوم منه فلا يلبث عشرة أيام حتى يبرأ .
أطاعني أحد سعاة مديرية البحيرة على أخذ ابتاعه من ذلك الدجال
بمن باهظ فلما بحثته وجدت جله ان لم أقل كله من مصعوق
الزنجبيل ويعتقد أهل الارياض ان الاحمال كلها كانت مهيبة
كاوية كلها عظمت فائدتها والذي أقوله هو ان استعمال الزنجبيل
كحلا أشبه شيء بالاحتعال بمصعوق الجكريتي أحد نباتات البريزيل
(وهو كاوشديدس) لا يجاد الرمد الصديدي الصناعي
ويستعمل الدجالون من المغاربة في الارهاد دواء أباح لي أحدهم
يمكنون سره فقال انه يتركب مما يأتي
درهم واحد من كبديك معوشر
ومن سائل مصفى من عيني هدهد عتيق

خمسة دراهم من الشونيز (أى الحبة السوداء)
يغلى الجميع على نار لينة وبعد ان يجفف ويصق يكتحل به فيجلو
الغيامات القديمة ويزيل قروح العين والضرر (يعنى الظفرة)

تأثير الأزياء واللقاب والاسماء

قضى الدهر على المصرى أن يمل حقوقه ويبخس قيمة نفسه تلقاء
الغريب على اختلاف منبته وتباين تبعيته فلست تراه منقطا فقط
في أعين الأوروبيين الذين لهم بعض الحق في المباهاة والتفاخر
بما حصلوه من درجات التقدم في العلوم والتقدم بل أيضا في أعين
الشرقيين كالهنديين والصينيين والجزائريين والفارسيين وأبناء
دنقله وبربر الذين تغيروا بظلال نعمته من قديم الزمان ولا يزالون
لحد الآن كذلك فتراه وهو ابن البسلاد وصاحبها لا يطعم إلا زقوما
من زرع سقاءه بعرق جبينه وظن انه يجنى منه عنبا وتينا بخلاف
الاجنبى الدخيل فانه يشرب باكوأب الصفاء والهناء من مياه كوثر
النيل رحيقا خاليا من كدر الاتعاب التى قاساها المصرى في المحافظة
عليه من التبدد جاء لاحياته في هذا البيل تحت خطر الهلاك
وحين خيل له انه لا يشوبه كدر رفعه لبيل منه شفقه ويروى غلته
فشرب حميا وغسلينا اللههم عفوا وتجاوزا عن تفریطنا وافرطنا
فانه لم يصل هذا الى ما وصل اليه من أقصى غايات التقدم بالتهاون
والتكاسل ولم يحرم ذلك من ثمرات كده وتعبه بدون سبب أو باعث

فانه هو هو بعينه لجهله ومينه الذي مهده السبيل الى تقرب ذلك
الاجنبى فقال اليه بجوانحه وجوارحه وقطع لذلك صلة الارتباط
والعلاقة بينه وبين أبناء جنسه واصبح يفضله عليهم ويضع حدا
من التمييز بينه وبينهم فصار وصيرنا لا يعرف ولا يعرف من الخدمة
للبلاد سوى ما ينطبق على النزاع للغيريب ومجساة أهوائه
وشيطانه والتشبه به في الرى المبهم واللسان المعجم

فيالله ما أقسنا على أنفسنا وما أكثرنا إحاطا بحقوقهم في
تكريم التزيل ونخفضا لرفع الدخيل يقضى الواحد منا العصر في
اتقان صنعة من الصنائع حتى اذا نبغ فيها واستعد الى عرض
خدماته على أبناء جلده وذوى قرابته نأوا عنه بجانبهم ومنعوه
كتفهم ولوا عنه مديرين ولكن لا اعتصام بالاجنبى والتعاق
بأذيله فيتألبون لنصرتهم وترويح ساعتهم

وعلى مائة دم ينطبق حظ الطبيب المصرى لانه (ومعنى الحى
لا يطرب) أخفض درجة من كل أجنبى ولو كان مثالا للهاة
والحد في الصناعات وكان رصيفه الاجنبى تمثالا للغباء والجهل
ومن لم يزل في حقيقة الواقع يتحقق لديه ان المريض منا يفخر حتى
في مرضه بقوله ان طبيبى هو المسىوفلان الحائر على شهادة كذا
من مدرسة باريز العليا أو هو المستر أو البنيور مع ان المريض
لا يعلم شيئا في غالب الاحيان من أحوال طبيبه فهو لا يعرف اذا كان

فرنسويا أو انكليزيا مثلاً أو طليانيا ومع ذلك فأننا إذا التمسنا له
 العذر لشهرة أوروبا فلأنه نذر في التجائه إلى سى الحاج التمساني
 المغربي أو الشيخ عمرو الروحاني أو سيدي محمد السوداني أو غيرهم
 من اتخذوا الهام الإلهام شركاء يوقعون فيه السذج والبسطاء
 وذلك لأن بلادهم لا تحوى مدارس طبية فمن أين تعلموا الطب
 وأرجو من المطالع أن يتمسك بأذيال الصبر كي أحدثه نبأ وقع في
 السنة الماضية وهو بينما كنت جالسا مع بعض من رفاقي في
 مكان اذ حضر بعض من نعرفهم يصحبه شيخ بزي أهل الحجاز (قباء
 وكساء وعمامة حذباء) فقبضه يده اليها وقال ان اسمه الشيخ منان ابن
 عبد مناف وانه طبيب يعالج كل الامراض فقابلناه بالتجسس
 والاحترام وأحللناه أرقى مستزلة ومقام ولما طرقتنا باب المحاوره
 والمحادثه جعل يسرد علينا تواريخ وأوصاف معالجات غريبه قام
 بعملها وأخذ يخط في القول ويضرب فيه ضرب عشواء في الليله
 الدهاء كأنى به قد ظن ان من أمامه لا يعرفون قتيلا من العلوم
 الطبية أو ممن يخضعون لسلطان الوهم فيسهل عليه ايقاعهم في
 شركه ومن ضمن مدعياته انه يستأصل القلب والكبد ويحل محلها
 ما يقابلهما من أعضاء الكلب فانكرنا هذا الخبر لاستحالة وعدم
 انطباقه على القوانين الطبية ولما رأى مناشدة المعارضه قال
 لا تهجروا من ذلك فاني قد عالجت في العام الماضى أربعين ألف

مريض بالاستسقاء الزقي في نفس مكة المكرمة فزادنا شكاً وريبة
في قوله اذان مكة يباغ بمجموع سكانها سستون ألفاً فكان ثلثي سكانها
مصابون على الدوام بذلك الداء وهو فيما أظن محال ولما هم
بالانصراف دعا جماعة من االى منزله وكان من جملة المدعوين حضرة
الدكتور الفاضل عبدالفتاح أفندي فهمي حكيم بائني المستشفى
الامبري باسيوط والدكتور عبدالله أفندي شوكت ناظر اسبتيالية
القصر العيني

فلما أشرفنا على منزله وجدناه كعبة للبائسين وملجأ للمذكوبين
قد تقاطرت نحوه الجوع وانسالوا اليه من كل حدب حتى سدوا
الطريق على السابلة فجاسنا وأقبل هو على مرضاه بما لجهنم
(وذلك بعد ان خاع لباسه الذي كان عليه ولبس بدلة أخرى جعلته
أشبه بخليفة الخارث بن كادة فصادف من بين الجوع طفلة مصابة
بعمق خنازيرية درنية متقيحة فزادى يا صديق (اسم خادمه)
جوز لبخة من لبن الزبادى ثم تحرك فأحضر آنية استخرج منها
قليلا من مسحوق المرزنجوش وذره على اللبخة ووضع هذه على
عنق الطفلة المسكينة التي ذهبت بها أمها الى حيث تتعاقب على جمر
الأم بعد ان اتحفت الطبيب المدعى بمطابه من المال

وكل من له المام بالمعارف لا يعزب عن فكره انه لا يمكن التحصن
من مضار الصيد المتخزن الا باستخراجه من طريق يصنع لهذه

الغاية بواسطة آلات الجراحة

وبعد ان انتهى من عيادة المرضى نهضنا معه ليخرجنا على مخزن العقاقير فالقينا مكانا فسيحا يحتوى على مئات من أواني الادوية الملمية والحضية والقلوية وعليها أوراق مكتوب عليها اسمها باللغة اللاتينية غير واضحة الحروف لقدمها ومرور الاعوام الطوال عليها ويخيل للواقف أمام هذا المنظر الم هول ان ما فيه انما هو تركه صيدلى ابتاعها ذلك الرجل عقب وفاة صاحبها

وقد حانت منى التفاته الى ذات اليمين فوجدت مكتوبا على احدى القناني (حضر الكبريت) فسألت السيد عما تحتويه القنينة من باب الاختبار والامتحان عسى أن يزول ما يخالجنى من الشك والظن فى أمره فأجاب على الفور هذا دهن اليبروح أو تفاح الجن ثم أحضر أنية مذهبة الظاهر وقال هذا كحل الاربعين وهو يزيل الغشاوة من سطح العين وقد استحضرتة بنفسى وذلك بأن غليتة فى زيت الورد الممزوج بدهن الحيات أربعين مرة وقد تكرم فأهدى كلامنا بشئ منه لامتحانه وتجربته ولما بارحنا منزله ألقينا ما بأيدينا الى الارض ما عدا واحد منا فانه أبى الامتحان فوضع شياً منه فى عينه فأصيب فى اليوم التالى برمد قرنى جعله فى احتياج الى معالجته مدة ١٥ يوما تخلصا من ضرره

فقابل أيها اللبيب الحاذق بين منزل هذا الجاهل المتطبيب وبين

استشارة طيبة لاحد اذ كياء أبناء الوطن تجدد الفرق واضحا للعيان
لا يختلف فيه اثنان ولا يكن قضى الحظ الانجس والبخت الاتمس على
الاول بالاقبال والتوفيق وعلى الثاني بالادبار والتفريق .

الصداع

هو عرض لامراض كثيرة ولا يكون مرضاً أصلياً الا في النادر
وهذا الاخير ينشأ عن تسوس في عظم الصخرة أو عن التهاب في
الاعصاب - ولذا قل من لا يشتكي به كل يوم وبقدر تعدد الشكوى
من آلامه تعددت طرق الدجالين في دعوى علاجه والذي
أعرفه بنفسى وشاهدته هو ضرب العرق - يعنون به قطع الشريان
الصدغى الفكي لان هذه النقطة هي التي يحس فيها بالالم
أكثر من غيرها - وشهرة الحلاق في القرى موقوفة على
مهارته في قطع هذا الشريان وقد احتكر رجل اسمه (الشربجي)
بغزة يوسف باشا كمال من مركز شبراخيت طريقة ضرب العرق
فلذا يقصده البائسون من جميع البادان وينسلون اليه من كل
خدب ومكان وقد درج حالته لضرب العرق بالواحد على كل
فقر اضطرهء الصداع الى الالتجاء اليه أما الاغنياء فيدفعون
بخسب نظرهـم وارادتهم وماءى الكرماء من سبيل والاعتقاد
في صحة معالجة الصداع بقطع الشريان ذائع في قرى القطر
الصغيرة ومدنه الكبيرة بدرجة واحدة فلقد رأيت في العام

الماضي بأسبالية القصر العيني أكثر من ستة أشخاص حضروا
لقرب وقوعهم في خطر الموت بسبب انتزاف دماهم عقب عملية
من ذلك القبيل وناهيك بمن يكونون ما تواقبيل أن يصـلوا إليها
أو أغنى عليهم لضعف ضربات القلب
ولما اشتد العدوان من طائفة الحلاقين على الشريان الصدغي
تمثل لهم بقول من قال واحسن في المقال

غيري جنى وأنا المعذب فيكم * فكأنني سبابة المتندم
دونكم والعصب التوامي الثلاثي افعـلوا به ما شئتم فاكفهروا وجه
هؤلاء الجهةـلة وأجابوه انهم على مذهب الموحدين لا يأخذون
الابالظاهر

هذا والذين اعتادوا على الاستعانة بقطع الشريان في طلب الشفاء
من الصداع يجدون في الواقع راحة وقتية عقب هذه العملية ناتجة
من تنلم الحساسية الناشئة من ضـياع جزء وافر من الدم بطريق
الانتزاف ولاكن اذا عاودت المريض غزارة الدم ورجع الى ما كان
عائمه من الصحة العمومية في الاول عاد فكابداً الام الشديدة
والاوجاع القاسية

ومن ضرور العلاج رسم صايب بالريق على صدغ المصدوع وهذه
الطريقة وان خلت من مضار ضرب العرق غير انها بدعة قبيحة
لا يرضى بها كل من خالط قلوبهم حب الشريعة لانها ربما تنزلت

في اعتقاد الجهلاء والسذج بمنزلة الصدق والحقيقة سيما وقد رأينا
كثيرا من الجهال قد وثقوا على اصداغهم صلبا نواقية من شر
الصداع

وهنا نورد من باب التعجب والاستغراب مع مزيد الشك والارتياب
طريقة اشهر نجاتها بجميع انحاء القطر في علاج الصداع وهي
عزجة يتلوها عزتو مهدي بك امين صندوق الدين العمومي فيبرأ
المصدوعون في الحال وهو امر أثبتته التجارب وأيدته المشاهدة
وقد تأكد لي ان كثيرا من المصابين بداء الصداع يحضرون من أقاصي
القطر الى العاصمة لهذا الغرض ثم يقبضون وقد حصلوا تمام الشفاء
على اني لم أفهمهم تأثير العزجة على الامراض ولكن حيث لا خطر
منها على الارواح فيا حبذا الولقنها حضرتها وأباحها الى من يثق
بصدافتهم وأرى ان هذا دين على حضرتها تطالبه به المروءة امام
آلام المعذبين بهذا المرض الشديد الوطأة

في العلاج بالصداع أكثر ما يكون عرضا لمرض ولذا يجب أن تذكر
ان أمراضه في القرى غالباً هي الحميات المتقطعة أو عسر الهضم
(وخصوصاً الامساك الشديد الذي قل من يلتفت اليه) وأحياناً
عن الديدان أو عن احتقان الدماغ من الشمس

ولتذكرك ذلك يجب أن يلزم المريض قاعة مظلمة ولا يضع على
رأسه رباطا كما هي العادة بل تترك مكشوفة ويصب عليها كمية

من الماء البارد أو المضاف عليه كمية صغيرة من الخل ويشرب
المريض كمية من منقوع التمر هندي (وان كان أصيب بامساك
قبل ذلك فليتناول ست قحعات من الصبر أو المحودة أو الجلابة
أورب الراوند) ولا يأكل الاغذية خفيفة ساهل الهضم
وان نشأ عن وجود ديدان وتعرف كما سبق قلنا بالكلان الانف ونزول
الريق على الوسادة أثناء النوم فيستعمل منقوع الشيبة بمقدار
نصف أوقية في رطل ماء
أويأكل قدر نصف درهم على الريق من أوراق الزعرير الاخضر
والشج الخراساني

(تنبيه)

كثيرا ما رأينا ان الصداغ كان مسببا عن تهيج العين بسقوط أتربة
أو غيره فيها ولكن في الارياض يقولون ان مرض العين ناشئ
عن تسقيط العرق وضربه فيها فتصح هؤلاء أن يبادروا بالتنظيف
أعينهم وغسلها كثيرا بماء محتو على قليل من مسحوق الشب

عرق الانس

ويعنون به عرق النساء أو الالم العصبي للعظيم الوركي وأسباب هذا
الداء كثيرة منها الزهري الوراثي ويعالج بادويته وتأثير البرد
والتهاب في هذا العصب أو التهاب النخاع ومن الادوية الشهيرة

المعالجة هذا الداء يودور البوتاسيوم أوزيت التريبتسين أو
الكهربائية المتقطعة أو الرذذ على مسير العصب بکلورور الميتيل
(وهو جوهر يحدث زوال الألم بشدة التبريد الناشئة عن تصعده)
ومن أشهر معالجة هذا الداء رجل من أهل اذکویا أخذ المريض
ويجري به صحرا خارج البلاد حتى يصل به الى سهل متسع تنبت
فيه العوج وهي نوع من الغاب فينتخب من بينها ما يمكن بقدر
الطرف السفلي للمريض ثم يتلو عليها عزائم بكررها مدة طويلة
وبعد ذلك ينش الرمل المحيط بجذورها حتى اذا انكشف هذا
الجذر اجتمعا من أصاها وذهب عقب ذلك الى نار موقدة هيأها
قبلا وبها محاور من الحديد فيبتدئ بكي الغابة في كل عقدة منها
ويكون أثناء ذلك مشغلا بالتلاوة ولدى فراغه من جميع هذه
الأحوال يحفر الأرض ويدفنها ثم يهيل عليها التراب فيبرأ المريض
بوتأويل هذه المعالجات هو ان عرق الانس مرض ناتج من مس
الجن والتعزيم اخرج الجنى من جسم العليل وسجنه في الغابة وكى
هذه هو قتله داخلها * ومن العجائب ان شخصا من أرباب العقول
المستنيرة رفض جميع معالجات الاطباء وذهب الى هيدا الرجل
مع كونه كغيره من الدجالين يوصي المريض بعدم اباحه السر
والاعاد اليه المرض بوطأة أشد من الاولى وقد اتصل بي هذا
الخبر من صديق لي رمت به التقادير الى ذلك الرجل ومن العجيب

ان الوهم اسـتـولى عليه بسبب افشائه لى هذا السر حتى انه لم يلبث
يومين بعد ذلك الا وعاد اليه المرض بالوهم كما زال عنه به

وجع الرقبة

يطلق اماء على الذبحة الحلقية واماء على أمراض اللوزتين
وتعالجه الجائز بطريقتين الاولى منها ان يعاق المريض فى
رقبته خرزة عظيمة الحجم من بعض الاحجار الجراء والثانية ان يؤمر
المريض بابتلاع بيضة دجاج مسلوقة دفعة واحدة بدون مضغ
ويكفى للبرهان على ضرر هذه الطريقة الاخيرة الخبر الذى
أنبأ تنابه الجرائد المصرية بتاريخ ١٣ يونيو سنة ١٨٩٢ من ان
شبابا من أهالى الدقهلية وقفوا البيضة فى حلقه فمات بعد قليل
فعمى أن يكون من هذه الحادثة ما يوعظ الاغبياء وينبذ به
الجهلاء ويردعهم عن التصديق بخرافات الجائز وخرعبلات
أرباب الترهات

والعلاج الذى يلزم المريض بالرقبة ان يستحضرت علقات ترسل
على المحل المنتفخ من الرقبة ويوضع بعد اتمصاصها للدم لينة
من العيش أو الردة

ومن الجيد الغرغرة (التمضمض وترك الماء يذهب للعلق بمغلى
أوراق الخبيزه)

وان تعدت مدة المرض أسبوعا فيلزم التغرغر بدرهم من قشور

الزمان المصعقة ومثله من الشب مغلية في رطابن ماء

الدودة

جماعة من - النجور والنور - أصلهم من بلاد الشام وقال
البعض انهم من الصين وذهب آخرون الى انهم منتشرون في
جميع انحاء العالم وهم يدعون لمعالجة الاطفال الذين يكون
كثيرا باستخراج الدود من جباههم موهين بانه سبب صياحهم
المستمر روى الدكتور محمد أفندي على دويدار ان طفلا صغيرا
من عائلته كان من عادته دوام البكاء فاستدعى أهل الطفل الدواد
(مستخرج الدود) لمعالجته قال فبينما أنا بالمنزل أذكر هذا الرجل
فأردت ان أشاهد عمه بنفسى غير انى قبل ان يقبض على جهة
الطفل كعادته سجلت انتباهى الى ما يكون في يده قبل الشروع
في العمل فوجدت فيها جملة من ديدان المش فلما شعر بظهور
غشيه وانه سيفتضح أمام الملاء حاول التخلص ثم فرهاربا .

ولاءتراض على عدم انتداب حضرة الدكتور لمعالجة ذلك الطفل
فثله كمثل كل شخص في عائلته ومن عرفك صغيرا لا يحترمك كبيرا
في التعاليل والعلاج . ان بكاء الاطفال اذالم يكن عن مرض فهو
كانعرف مسببا عن عدم انتظام رضاعة الاطفال وذلك من جهل
الامهات اللواتي كلارأين الطفل يبكي لايجدن وسيلة لمرضاته
سوى وضع ائدائهن في فمه فيصمت اما بارادته واما بالرغم عنه وأحيانا

يخفضه بأيديهن حتى يدوخ وينام فكل هذه العادات مما تزيد في بكاء الطفل

والواجب ان يرضع الطفل في الاشهر الاول كل ساعة ونصف ثم تتدرج الام معه الى ساعتين وهكذا حتى لا تتعرض صحته للتلف من كثرة الرضاعة ويصبح سقيما من القيء والاسهالات التي تنشأ عن عدم انتظام الرضاعة

دود العين

ويوجد جماعة آخرون يستخرجون الدود من العين وأغاب هؤلاء من النسوة تأتي الجاهلات اليهن يشتكين لهن تكسر العين وثقل الجفن ويكون قد خالط وهمن من قبل أن الالم الذي يشعرن به هو دود العين وليس هو في الغالب الا رمدا حبوبيا فتأتي الطيبية رغما عن أنفها بقطعة من السكر ثم تقاب جفن المريضة المسكينة وتعركها من الداخل حتى تهري الملتحمة فتلتصق قطع منها بالسكر تظهر على شكل الدود ولا تخفى الاخطار التي تنجم عن هذه العملية وكفى ان منها المتصاق الاجفان بكرة العين وكثير من النسوة فقدن البصر بهذه الطريقة العقيمة فمسي ان يكون ما لحق بهن من الضرر والاذى عبرة وذكرى لغيرهن فلا يعود أحديهن لم بخرافات أرباب الحيل

(العلاج) من المقيدمس الاجفان بعد قلبها كل ص - باح بقطعة

من التوتيا الزرقاء النقية

وحيث انى عايم بانخلاق أهل بلادى من انهم لا يكثرثون بالوصايا
وقلما يلتفتون الى النظافة التى باعمالها أصبحوا عرضة لكثير من
الامراض وصعب على الانسان مالم يعود فالالتجاء للطبيب من
الامور المحزنة

وتنصحهم أن لا يقبلوا علاج العجز والرضوخ لاحكامهم
وانصايحهم ولا يفترون بان من رجال العلم فى أوروبا من قاموا
حديثا بنصرة طرق علاج العجز والجائز فانهم لا يلبثون
ان يعودوا عن غيرهم وهم خاسرون

الفرجان والكلب

أناك المرجفون برجم غيب * على دهش وجئتك باليقين
من الامور ما يجوز القياس عليه بالمثل والنظير ومنها ما يحتاج الى
بحث دقيق وفحص خاص ومن قبيل النوع الاخير العال والامراض
فان ناموس القياس لا يسرى عليها ولذا احتجج الى دراسة تهادراسة
خاصة لاشتباه جملة من رتبها التى كثيرا ما تتناوب عيضا وواحد
وتكون خفية عن النظر بل وعن جميع الحواس فتعرف بنتائج
ودلائمها بالاحظة الطويلة ولولا ذلك لكانت (الوصفة) بالقياس
أسهل طريقة لتلافي الاسقام ولكن غلط من رشح لقوانينهم
والتفت الى أكاذيب القائلين وأخطأ من اذا اعتراه مرض من

أمراض الرئة مثل الإلتهاب إلى استعمال عقار استعمله زيد من
الناس لأنه كان مريضاً بالسهال وشفى منه وفاته أن أمراض الرئة
تعد أنواعها بالعشرات وإن ما ينفع في أحدها ربما كان ضاراً في
الآخر

ومعلوم أن البدو والعربان سكان الصحاري والخلوات تضطربهم
أحوالهم المعيشية والوسط الذي يروحون ويغدون فيه إلى اتخاذ
الكارب أصداقاً أمناء واستخداماً مباحراً وخفراء على أموالهم
وأَنْفُسهم ولا تتشاور هذه الحيوانات عندهم كثرة وقائع العض
منها فصاروا يعالجونها بالكى بالحديد المحمى سواء أصيب بداء
الكآب حقيقة أو لم يصب به وهو الغالب

وقد رشح في اعتقاد الجمهور اليوم أن لا مناص من ضرر الإصابة
بالعض إلا بعلاجها بهذه الطريقة على يد الفرجان وهم رهط من
قبيلة أولاد علي يدعون أنفسهم بهم بالمرايطين فترى المكابيين
يختشرون إليهم ويقصدونهم من أطراف البلاد وأقصى الآفاق
لنوال الشفاء والتخلص عن عناء الداء وأما الطريقة المذكورة
فإنها قاصرة على تسخين قطعة من الحديد في النار إذا وصلت إلى
درجة الاحمرار تناولها الفرجان وكوى بها الجرح كيافاً ثم ومن
الملاحظات التي يجب على المريض اتباعها أن يلزم قاعة مظلمة
مدة خمسة أيام يوماً لا يقرب في خلالها من امرأة والأزالت الفائدة

المنظرة من المعالجة

وقد دل الاستقراء والبحث على ان الحوادث التي نتجت فيها ما بالان
الفرجان كانت مسببة من كلاب غير كلبه واتفق يوما ان كلبا من
رجل من المارين فذهب هذا الرجل الى نجع الفرجان ابنا
الشفاء فمالجوه بالي كغيره فلم يابث أياما قلائل حتى ظهرت عليه
أدوار الكلب الحقيقي فأسمى وأصبح ينبج نباحا حادا ويشغ من
الكلب في كل أطواره فكان يسمع من أسنانه صرير مفرغ ورائحة
على هذا الحال مدة ثم مات

ومهما كان الامر من صحة دعوى الفرجان أو كذبها فساء لهم الا ان
يأتوا ببرهانهم حتى اذا صدقت دعواهم وتحقق زعمهم فكذلك انما
ان عامة متأخري من خاصة علماء المغرب والكل اذا تأملنا في الحقيقة
نجد ان مثل هذه الدرجة السامية لا تنال عفو بل بالدأب على الجهد
والاجتهاد وهذا الطبيب (باسمور) الذي ملا أصيته الخافض
لم يحزم ما حاز من الثروة الواسعة والشهرة البعيدة المدى الا لكونه
أوقف حياته على اكتشاف ما وصله الى معالجة ذلك المرض (الكلب)
الكلب) بعد ان كان من الممتنع شفاؤه وقد شيدت له الحكومة
الفرنسية مستشفى خاصا به على نفقتها تقصده المرضى من جميع
أقطار المسكونة وبالجملة مصر ولا تنسى ان الحكومة المصرية
كانت قد أرسلت منذ ست سنوات نخبة من المصابين بالكلب

الى باريز ليحظوا بالشفاء على يد ذلك الطبيب المشهور فلو كان
الفرجان على صدق مما يزعمون فلماذا ينجحون بابرار الحقيقة
وينفرون عن أن يكون لهم باظهارها أثر يحمده في التاريخ
وقد عاقل جالينوس ان المكابيين ينفعهم تعاطي درهم كل يوم من
مسحوق محرق السرطانات النهرية فيزول الداء بعد أربعين يوما
واستعمل أطباء الهندسقي المصابين من الخضض الهندي درهم على
الريق أربعين يوما فيزول الخوف من الماء ولكن وصفاتهم لم تأت
بأقل ثمرة سوى انها تطابقت مع ما يفعله الفرجان عندنا من تحديد
المدة بأربعين يوما التي ما عرف الا قدمون لها تعاميل لاحقة (أو
عرفوه ولم يتكلموا عنه أولم يصلنا) ولكن العلامة باستور قال ان
في هذه المدة يكون التفريح الذي يصير فيه العليل بين حالتين
اما التحسن او الخطر

الزار ١١

لم يسمح لنا الدهر بمشاهدة حفلة الزار حتى نتكلم عنها رأى العين
اذ ان الكوديات ١٢ يتحاشين وجود الذكور هناك حتى الصبيان
وانما ننقل هذه العبارة عن كلمة الحاضرة الكاتبة الطائفة الصيت

١١ لانعرف بالتحقيق أصل اشتقاق كلمة زار. أم من زاراه وهي بلدة في شمال بلاد
إيران أم من زار ١٣ إحدى قرى بلاد العرب شرق اليمامة والغالب أنها من الزيارة
يعنون بها قدوم الاسياد في الحضرة اه
١٢ رئيسات طائفة الزار أو مديرات أجواقه

زينب أفندي فواز أدرجت في العدد ٢٠٠ من جريدة النيل
الغراء قالت .

توجد طائفة من النساء يسمونهن الكوديات هن اللواتي يعمن الزار
وهؤلاء أقطع وأشنع من طائفة الدجابين اذهبن دجالات أيضا ولهن
أفعال تشتمل منها النفوس وتتشعر منها الابدان وأما النساء اللواتي
على شاكلتهن فيمكن ان يعبدنهن اعظم ما يخرفن هن من القول
حتى يدخان في اعتقادهن أنه لو تكلمت إحدى النساء في محلها
اسمعت الكوديه وهي في منزلها وذلك بسبب الشيخ أو العفريت
الذي على الكوديه فانه ينقل الكلام الى مريدته وبهذا السبب
لا تقدر ان تتكلم ولا اذا طلبت الكوديه شيئا تقدر ان تخالفها لثلا
يغضب عليها الشيخ الكبير الذي كل العفاريات تحت حكمه فتأتي
حينئذ الى زوجها بالرقعة أو بالعنف فان قدرت على سلب شيء منه
والا التزمت بأن تبيع شيئا مما تملكه وتسدد طلبات الكوديه بأية
طريقة كانت وأما اذا اقترحت على إحداهن عمل الزار فانها لا تقبل
كافة مصاريفه عن العشرين أو الثلاثين جنيها فضلا عن المصاغ
والحلي والملبوسات الثمينة التي تقترحها عليها الكوديه بدعوى ان
العفريت جاءها في الرؤيا وطلب منها ما هو كذا وكذا فتلتزم ان توفى
بالطلب خوفا من ان يعا كسها ويوقعها في المرض

وها أنا أشرح لحضرات القراء الكرام ما رأيته رؤية العين وهو انه

دعني ذات يوم احدي صديقاتي أن أحضر عندها في يوم كذا لانها
ستعمل الزار وكنت في أشد الشوق لرؤيته لاني لم أكن رأيته قبلها
أبدا بل كنت أسمع به فقط فلما دخلت ذلك المحل وجدت فسيحة متسعة
مفروشة بالبساط وفي جوانبها الفرش مطروح على الارض بدون
أن يكون شيء منه مرتفعا عن شيء وذلك احتراماً للكوديات اللواتي
لا يتسنى لمن أن يرتفعن على الاسرة ولا يجوز لأحد أن يكون مرتفعا
فوقهن ذلك اطاعة لأمر الدين اذا اعتقادهن أن الذي يعمله هو
من نص الشريعة وذلك ناشئ من جهل النساء وعدم اطلاعهن
على الحقائق اذ انهن لا يعرفن من أمر الدين شيأ سوى أسماء الاولياء
مثل السيد البدوي والرفاعي والبيومي والمتولي ومثل هذه الاسماء
فاذا حصل لأحداهن أدنى مرض أو همها الكودية أن سيحضر عليها
السيد البدوي أو أي اسم من هذه الاسماء ولا يفتي على العاقل
مالم لوهم من التأثير على احساسات الانسان فتتبرك بها النساء
ويأتينها من كل جانب ويعددن احترامها من أعظم شروط الديانة
لأجل انها يسكن في جسمها الطاهر السيد البدوي أو الشيخ محمد
أو غيره من الاولياء وهذه نتيجة الجهل الذي هو من عذم تربية
البنات

ولما استقرينا الجلوس قامت الكوديا ووضعت كرسيها في وسط
المجلس وأجلست عليه صاحبة المنزل التي نحن في ضيافتها وأحضرت

فرختين وديكا وربطت أرجاهـ ما ووضعت الديك على رأسها
والفرختين على أكتافها وصارت تتلو قراءتهن المعهودة وتنشد
الاناشيد والفراخ لحوفها تقابل انشادهن بالصراخ والزعيق حتى
ارتج ذلك المحل وجميع المجالس يسمعن وجوههن ويقان (دستور
ياسيدامدديا أهل الله نظره يا سيادي) وهي تتلو وفي يدها الدف
الذي يسمونه البندير في عرف أهل الطريقة ثم صارت تضرب عليه
وتأني بالاناشيد التي على تلك الطريقة حتى اذا فرغت من ذلك
انزات الديك والفرختين وخرجت الى صحن الدار وأحضرت كبشا
من أحسن الموجود وأمرت بذبحه فلما انحرأ حضرت طبعا واستاقت
فيه الدم وأمرت المست ان تشرب من ذلك الدم وتدهن أعضائها
ففعات ذلك ونحن كلنا ننظر الى شيء نقشه عرمنه الجلود وتشمئز منه
النفوس الابية اذ نحن نعلم ان الدم محرم كالميتة ولحم الخنزير ولما
فرغن من تلك الفعلة الشنعاء احتطن بها وفي أيديهن الدفوف
والصنوج وأدخلنها بالاحتفالات العظيمة التي ما أظن انها لنها حين
زواجها وهي ملطخة بالدماء عوضا عن حلة الزفاف الى ان أجلسها
أمام محل الكوديا وأتباعها بخاسن الجميع كل منهم في محلها
والسيدات المدعوات أيضا جلسن وانتظم المجلس وجيء بالقهوة
وأخذن الراحة قدر نصف ساعة ثم مسكن الدفوف وضربن ضربا
مزعجا مع الانشاد المدهش والسترا كعة أمام الضاربات منكسة

رأسها إلى الأرض إلى أن جاءت أحدها من ومعهما بقية فيها بدلة من ملابس الرجال وهي عبائة مزركشة بالقصب على أحسن ما يكون وأسهلها وأخرجت ملائكة من الحرير الهندي مشغولة أطرافها بالكثير الفضي وطربوش مكال باللائق وأخرجت لها سيفاً وخنجراً ملبسين بالفضة فتقلدت بالسيف ومسكت الخنجر بيدها ووقفت تتمايل في وسط ذلك الجمع العظيم والآلات تضرب ثم انتفضت وقالت السلام عليكم فقيل لها أهلا وسهلاً من أنت قالت (أنا الشيخ عبد السلام) ثم ضربن لها على الطريقة المعتاد عليها الشيخ الموما إليه

فرقصت رقصة يعجب ويغرب حتى إذا فرغ الدور قامت زعيمة القوم وكبستها وبذلك انصرف الشيخ إلى حال سبيله ثم حضرت زوجته وأسمها السيدة رقية ودخلت في جسم المرأة وقالت (السلام عليكم يا ستات) بصوت رفيع عليه آثار التصنع فسلمت على الجميع وطلبت الملبوس والحلي فأحضرت لها سبع بدل من الحرير كل بدلة لونا وكلاهما مزركشة بالقصب وعلى كل بدلة قطعة من البرنجبك بلون البسلة يسمونها (الطرحه) وعلى أطرافها الخياريات الذهب وأحضرن لها المصاغ من أطواق وأساور وخلائل وكرادين ومعاضد وخواتم كبار بخلاف الخواتم المعتادة وأجبية وغير ذلك فدقن لها على السبع طرائق وكل طريقة تلبس لها بدلة وصنفاً من الحلي وفي أثناء ذلك قامت

بعض المدعوات ورقصن معها وكلهن لا تقبل ملابسهن ومصانئهن
عما وضفت والنقيرات مصاغهن فضة ولوا حصينا أثمان ما في ذلك
الحمل ل زاد عن السبع مائة جنيه من حلى وحل وغيره

ولما فرغن من ذلك انصرفت الست زوجة عبد السلام بهدان
ودعت الجميع ثم ان ابن الشيخ عبد السلام الصغير حضر وابس باسم
المرأة وحينئذ تغيرت أحوالها ورجعت الى حال الطفولية وقعدت
في الارض تلعب كالأطفال وصار كلامها مثل كلام الصغار بائعة
الأطفال ولكن التمتع ظاهر فعلمن لها الطريقة التي اعتادت
عليها وهي تنط كئط الأطفال حتى فرغت الطريقة ثم انصرف عنها
الى أمه وحضر بعده العبيد واسمه مريجان وتكلم باسمه كان
العبيد ورقص على الطريقة التي اعتاد عليها ثم انصرف هو وجاءت
الجارية زوجته فخامت جسمها ووقفت في وسط المرحع وصرخت
صراخا مريحا يشوش الأفكار ويرعب القلوب وقالت لا أطبخ
إلا بالمغرفة الفضة ولا أمسك إلا بالجندرة الفضة وان لم تحضروها الى
والأغنيها والقي عليها المرض ولا تركها تقوم من الارض فقامت
السيدات من كل جانب واحتطن بها وكل منهن يقبل يديها
ويستسمنها ليعفونها وهي لا تزداد إلا جساما ونفورا حتى قامت
الكوديا الكبيرة وتعهدت لها انها في الاسبوع الآتي تستحضر
لها ذلك

وحيث أن صدري والتفت إلى إحدى السيدات وكانت إلى جانبي
وسألتها ما هذا الجسم الذي يسع هذه العائلة حتى العبيد والجوار
أيضا وأين كانوا من قبل ولم يحضروا الزوج والزوجة والولد مع
بعضهم والجارية والعبد يقفون لهم بالخدمة ولماذا يكون للجارية
سلطة بهم - هذا المقدار فلما سمعت كلامي رمقتني بعين التعجب وقالت
أستكي اثلا لا سياد يعضبون (دستور يا سيادي) فقلت ما هذا
قصدي وإنما قصدت الاستفهام لما ظالم تمثل وتفعل كما فعلوا وترجع
من حيث أتت قالت إن المريضة علمت أنهم الأشياء اللازمة لهذه
الست ربحانه لم تعمل لها شيء فلذلك هي غضبهانه (شي لله ياستي
ربحانه)

ثم بعد ذلك أعد الطعام وقامت السيدة صاحبة الزار تحيي الضيوف
بكل أنس واطف وإنسانية ورقة على غاية ما ينبغي حتى أنصرف كل من
لها من الداعيات ولفضاها من الشاكرات اه

ثم نقول قد أخذت المعالجة بالزار بعض الشهرة يوم عضدها جماعة
في أوروبا ولكن انجبت الحقيقة عن أن الذين تشبهوا بعجائز مصر
أنما يريدون الاتيان بشيء جديد غريب حتى يقبل عليهم النجوم
وقد شهدوا الذكر عليهم جماعة العلم بأوروبا حتى عادوا عن غيرهم
وهم صاغرون

ولئن صدقنا بأن المعادن تأثيرا على أمراض الأعصاب فمن الممكن

ان الاطباء يجرون هذه الاعمال بطريق لا يخل بالآداب ويخرق
سياج الحشمة كما نراه سيما اذا عرفنا ان الكوديات غالباً من يسهل
طرق اجتماع الجنسين ويدلل المصاعب في سبيل الوصول الى
الفساد بطريق جبري ربما يصيرنه أحياناً من ضمن الزار أو بامر
الشيخ الى غير ذلك

ويقينا ان ذوى الغيرة من الأزواج لا يمكن بدخول قاعات
الافك الى منازلهم فقد اشتهرن بانهم زميلات الدلالات . وقد
كتب حضرة زميلنا الفاضل الدكتور محمد افسندي چاهين رسالة
خاصة على الزار فجزاه الله عن خدمة الادب خيراً

شوكة الريح

اسم يطلق في القرى على تسوس عظام - لاميات القدم أو اليدين
واقتران هذا التسوس بالتهاب شديد وورم عظيم وقد اشتهر به لاجه
في البحيرة اناس مخموصون أعرف منهم (الشيخ عبد الحميد) وله
في هذا العلاج طريقتان احدهما قديمة وهي أن يكوى أصبع
المريض كيما حاقياً والاخرى حديثة وهي ان تقطع أوتار العضلات
وتستأصل مع جزء من لب الأصابع وقد زعم ان هذه الطريقة
الانخيرة أشد فاعلاً من الاولى في الشفاء لانها منطبقة على العلوم
الحديثة ومجارية لتقدمها وليس الضرر قاصراً على قطع الأوتار
واستئصالها بل أيضاً على وصايته للمريض أن لا يغسل جرحه بالماء

قائلان الماء هو سم الجروح

ويستعمل بعضهم لبنغا من زرق الحمام كما رأيت في العام الماضي
فإن شابا عرض نفسه على أثناء مقامى بالارياض فلما خضت أصابعه
وجدت السلامية الطفرية متكرزة (ميتة) فاستخرجتها فشفى
بعد أيام قلائل وكان قد مكث قبل استخراجها سبتين يوما قاسى فيها
من العذاب ألوانا

والعلاج يجب على من أحس بجرح فى أصبعه أن لا يتركه
للوسخة والاهمال بل يغسله مرارا كل يوم ويقيه من التربة
ويزيل القبح الذى يوجد عليه . ومن الجيد أن يضاف على الماء
قليل من مسحوق الصبر أو المر (ويصفى الجميع) أما إذا التهاب
الجرح واشتد الخطر فلا بد من المسارعة الى الجراح ومن النافع
جد انه يوضع على الجرح بعد غسله مسحوق الترمس (دقاق)
الامراض الجلدية والرفاعية والسعدنية

يظن العامة ان الامبتيجو أو الكرفة تنشأ من ان الافعى تنفث
سمها فى الجسم ولذلك يلجئ المريض منهم بها الى الرفاعية
والسعدنية وأما هؤلاء فهم أخلط من السفلة والرعاع يدعون
ان لهم سلطانا على الحيات والافاعي ونفوذ اكليا فيحسون (من
حوى يحوى ومنها الحواوى) على زيت أى يمسحون فيه ثم
يدهنون المريض من هذا الزيت مدة ثلاثة أيام فيشفى وهو

زعم باطل واعةقادعاطل لان التجارب العلمية والعملية دلت على
ان سم تلك الحشرات لا يحدث ضررا الا اذا لامس الدم وقد يتبع
العلامة بوشار محافظ محتوية على كميات وافرة منه فكانت نداء
جيدا ذكران درجة تغذيته كدرجة تغذية زلال البيض
وان رأينا زيت الحواة ينفع أحيانا في الكرفة فاذلك الا لان
هذا الداء كبعض الامراض الجلدية يستلزم لنجاح علاجه زيادة
التوقي من الطوارئ الجوية أى تأثير الهواء الخارجى وحيث انها
اذا طابت بالزيت تكون طبقة الطلاء بمثابة حائل بينها وبينه
فلا يجب اذا عوفي المريض ونشط من عقاب الداء لان الزيت في هذه
الحالة يحدث استرخاء فى قشور الكرفة فتسقط من نفسها وليس
كما يقول السعدنية وغيرهم من أرباب الترهات ان ذلك ناتج من
حكمهم على الثعابين على انهم اذا صدقوا فى قولهم فلما اذا تركوها
تضر الخلق وتؤذى العباد بتعدياتها وشرورها
فوالعلاج يجب على الامم التى مرض ابنها بالكرفة أن تصنع لبخة
وتضعها على الكرفة حتى تلين القشور وتسقط ثم تدهن آثارها
بعد ذلك بالزيت النقي وتذر عليه مسحوق الكافور فهو مجيب ناجح
هذا مع ملاحظة ان الطفل اذا كان لونه مصفرا وضعيف البنية فلا
بد من تقوية بينته ولذا تبدئ بسقيه قدر فنجان من مصل اللبن ثم
فى اليوم الثانى يتناول اللبن المطفى فيه المسامير المحمرة على النار

طاسة التربة

يزعمون أنه إذا طرأ على الإنسان ما يلقي في قلبه الفرع والهلع فلا بد أن يصاب بامبداء الزهري وليس من حاجة إلى اظهار أفك هؤلاء الاقوام اذا صبح من الجلي الواضح لدى العموم أن الزهري مرض معد لا يتولد أبداً من الارهاق أو بالبرقان ويطلقونه اسم اللامراض العصبية وعلاج كلتا الاصابتين هو أن يوضع ماء في طاسة التربة وهي اناء من النحاس مرسوم عليه صور ظيور أو مكتوب عليه كتابات غير واضحة وبعد أن يعرض للندى ليلا يشربه العليل فيشفى

ومن موجبات الحب أنه يوجد حوالى حافة الطاسة ٤٠ قطعة من النحاس معلقة ومنقوشة كالسابقة فاذا فقدت واحدة من هذه القطع فقدت معها المزية التي كانت تنتظر من تناول الماء الموضوع في الطاسة وقد سألت كثيرين من الناص عر. هذه الخرافة فأجابوني أنا وجدنا سلفنا على هذا الحال وأنا في طريقهم لمسوقون

والتعليل من الميثوت اليوم ان الزهري مرض معد لا ينتج من نفسه بل بالوراثه من الآباء أو عقب الاقتراب السرى فانتفى اذن هذا الزعم

ولكن هذه الانفعالات عقب الخوف ربما أحدثت أمراضا أخرى عصبية مخوفة خصوصا عند الاحداث وحيث ان ذلك ما حدث الامن تخويف الاطفال بانظلام والجن وأبورجل مسلوخة وغير

هــذى من الخرافات التى تقولها الامهات الجاهلات لاولادهن
ارهابا وتخويفا فـعـلاج الامراض الناشئة عنها هو علاج جـمـل
الامهات بالتربية والتهديب الامر الذى لم يزل فى الشرق يعدج بها

التبخيرة

وفى التشويش قد وصفوا بخورا * تهيئه عجوزهم البسوس
وتة - رأحز ابليس عليه * كأن الموت أرسلها تجوس
فكم لاصـناعه وهبت فسوس * وكم ببخاره زهقت نفوس
وهل يشفى البخور لهم مريضا * بزنجفرو فى الفقرات سوس
اشهرت بعض العجايز فى الريف بنجاحهن فى علاج الزهرى فى أدوار
متقدمة بالتبخيرة وهو أمر قديم فى القرى حتى بلغت درجة
الوهم اليوم ان القرويين ينتدبون (البخيرة) لـكل مرض ثـقـيل
زهرى كان أو غير زهرى

وقد شاهدت ذلك مرة فـعـد حضرت العجوز لتبخير رجلا مريض
مدة واحتار أقاربه فى دائه (لانهم لم يذهبوا للطبيب) والحقيقة
انه كان يقاسى آلام حصر البول وأعقبه انسداد مجرى البول
بحصاة قضت على المريض وساعدها بخور طبية

وكيفية ذلك ان العجوز تأمر بشـكـم نوافذ غرفة المايكل قبل
الشروع فى العمل ثم تأمره بأن لا يأكل غير الرقاق والعسل
مدة ١٠ أيام وفى اليوم الحادى عشر تـؤجـج نارا عظيمة فى غرفة

المريض وتضع العجوز عليها بخورها (الذي هو كبريتات الزئبق
الخالق) أي الزئبق في تصاءد بخار كثيف يملأ فراغ القاعة فتترك
العجوز مريضها وتخرج بكل سرعة حتى يكابد العذاب وحيدا
فريدا اذ يستنشق سمارعا فامن أبخرة الزئبق المتطايرة وأخبرني
من لا أشك في صدقه ان مريضا قضى عايمه بعد ساعتين من
التبخيرة وقبلها كان بخير لم يكن مرضه خطرا قتالا وهذه
الضلالة مشهورة في كل انحاء القطر ومهما تنوعت طرقها
واختلفت عقايرها فلا تأنى بالغرض المقصود ولا بعضه اللهم
الا ان قصد الهلاك فأوافق انهم أسرع طرق القتل والقتل

العشبية

كما ارتزق من العلاج بالتبخير يقوم اغتنى من المداواة بالعشبية
آخرون وأخريات وهي أشبههم من ان يأتي على اسمها هنا فقد
يحفظه حتى الاطفال لظنهم ان فيها سرا الهيا ضد أمراض الزهري
ولكنهم أخطوا اذ لا يعرف لها فائدة بالمرّة اليوم وبعضهم يعدّها
هي والسافراس وخشب الانبياس الاعشاب المعروفة وعندى
ان الشاى أحسن منها كثيرا

ومما يؤكّد ان أغلب الفلاحين عرفوا في هذه الايام مصداق
ما قلناه من عدم نجاحها انهم عدلوا عنها وعرفوا شيئا آخر تراهم
يحضرون الى المدن فيسألون في المستشفيات أو الصيدليات عنه

باسم (اليدور) يعنون يدور البوتاسيوم نعم انهم أصابوا من
جهة انه نافع ولكن ليس في جميع ادوار الزهري اذ محقق انه
لا يجدي أقل فائدة في الدورين الاولين (وخصوصا انهم لا يعنون
الزهري من غيره فجعلوا تشخيص الداء وضلوا عن الدواء)
وقد سبق لنا التنويه عن معالجة الزهري وعلى العموم فلا بد من
استشارة طبيب

ويلزم المريض الذي يخاف على أهله أو يخافون عليه ان يبادر
بذلك تحاشيا من تفشي المرض اذ انه معد

المذق

المذق في اللغة الخلط قال الشاعر

* جاؤا بمذق هل رأيت الذئب قط *

(وفي الحقيقة انهم خلطوا حيث غلطوا في مداواته) فهو يطلق في
القرى على نوع من الحمار العضلي (روما ترم) يصيب العضل
تحت اللوح والعضل أسفل الشوكة احيانا ويصفون للمصاب به
ان يتساقى باب قاعة متجه للجهة الشرقية (منقلب الوضع) بحيث
تكون رجليه أعلا ورأسه الى أسفل ويلقى الارض بكفيه
وعليه ما يكون ثقل الجسم ويكون قد ملأ فيه ماء ويستمر هكذا
نحو عشرة دقائق على الأقل حتى يدوخ (من احتقان دماغه) فيرى
بنفسه الى الارض وهذه الطريقة ضررها واضح ولا فائدة فيها

أبداسوى محاكاة فاعليها للقردة وربما انقلب المريض على ظهره
أو سقط على أم رأسه وهناك يقابل جزاء عمله أو نتيجة جهله وعدم
اتقانه تقليد غيره

ولعلاج المذق يوثق بخرقعة من الصوف وتسخن على النار أو بجذوة
وتوضع على محل الألم
وقد استحسن ذلك بالماء المسخن الذي وضع فيه قليل من مسحوق
الحردل

وتنفع اللبخ من عنب الثعلب وأوراق خائق الكلب تسكين الألم

قرن الخريت والسموم

كل الامراض الباطنة التي لا تهتدى الجوز لا تقان حيلة تنطلي
على عقول أهل الأرياف في تشخيصها تحيلها على باب السقوة
فتقول للمريض (يا ابني انت سامق) ولا ينفع الا قرن الخريت الذي
يوضع في اناء من الصيني ويعرض للنمدى طول الليل ويشرب
على الريق صباحا

وقرن الخريت هي قطع من قرون البقر أو الجواموس يأتي بها
الحجاج أو تجار السودان ويقولون عنها ما يقولون من أهم ترياق
السموم على أنها لو كانت من قرن الخريت كما زعموا فلا تعرف له
خواص نافعة البتة والمعلوم ان الملح الطيار للذكابز (سيسكوى
كربونات النوشادر) يستخرج من قرون الأيل والأيل هو

التيس الجبلى وهو غير الخريت على انالوجا ينههم في وهمهم بانهم ما
واحد فأتوا ببرهان صادق اذ بوضعهم القرن في الماء لم يلب منه
الملح حتى يكون نافعا والذي نعرفه ان الملح الطيار لا ينفع في
مضادة السموم (الا التسمم الكؤلى أو السكر)

والذى اشتهر انهم يطلعون غالباً باسم سقوه على مرض السيل
الرئوى المصحوب بنزيف عند السعال والواجب فيه على المريض ان
يتغذى جيداً ويحترس ما أمكن من البرد ويغادر المكان الذى
أصيب فيه الى الامكنة الجافة الحارة ويتبعده عن المجتمعات
ولا يمل الرياضة اللطيفة ويحترس أهله من تركه يبصق على
الامتنعة أو على الارض (لانهم لو عرفوا ان السم الذى نوهت عنه
البحور ينفت مع البصاق فيتنفسه الاصحاء فيقعون في مخالب الموت
لخشوا سوء العاقبة فليعلموا انه من أشد الامراض فى العدوى وأثقلها
فى المعالجة) فليجعلوه يبصق فى منديل أو قطع من الكتان المغمور
فى القطران وتحرق عقب ذلك

ومن الفرض على أهله أن يدعوا الطبيب لعيادته والذي نعرفه ان
الرجل منهم لا يعد نفسه مريضاً الا اذا نام فى قاعته ولم يقبض على
مبارحتهم حتى تصير العلة من منه عضالة وان كانت قابلة للشفا فلا
يكون ذلك الا بعد زمن وعناء طويل وكان من الممكن رؤوها أولاً
بسهولة فكثيراً ما رأينا اناساً يعذبهم السيل الرئوى ومع ذلك كان

جواب الواحد منهم لنا اذا سألناه عن مرضه (لا سمح الله أنا كنت مريضا) فلا يلبث ويتمارى المرض كذبه فيبات وهو ملازم بيته وجاهم تقضى عليه الامراض بهذه الوسيلة

فن الواجب ان ياتفتوا الى الامراض من ابتداها ويتداركوها قبل فوات الوقت وساعة الندم وأنظهم يقولون ومن لنا بطبيب نستشير به في كل وقت والمدن بعيدة عنا بل ربما ذهبنا لاستشارة الطبيب فلا نجد (أقول) ان الخطب يسير فلو أراد أهل القرى ان يجعلوا لهم طبيبا خاصا بهم يداوهم مجانا بلا مقابل ويكون تحت اراستهم لما كلفهم ذلك الاطباء من الحكومة على شريطة ان يقوم كل رجل منهم بدفع مليم واحد في الشهر (كما قرر به بالاخصا عطفوا على مبارك باشا) وكما أشرنا اليه غير مرة في جريدة المؤيد

وجع الشقة

الغراء

يطلقونه على كثير من أمراض النخاع والمغص المعوى والكوى ويصفون للمريض ان يحمله اثنان من رأسه ورجليه ويضعانه على ظهر حجارة مقيدة الارجل بحيث يقاطع ظهر المريض لظهر الحجارة ويضربها أحد الطبيبين بينما يكون الآخر قابضا على رأس المريض فتشب وثبات عنيفة يقال أن فيها شفاء عظيم وقد بالغ لي أحد الاذكياء في نجاحها معه مرة ولما سألته عن تشخيص مرضه في تلك المرة علمت ان حصة كلوية كانت قد وقفت في حاله

(الحالب قنطرة توصل البول من الكلية الى المثانة) فساءد ووثوب
الحجارة على تدحرجها وانزلاقها

وما فائدة وثوب الحجارة في المغص المعوي أو القولوني أو التهاب الخناجر
أو غيره

• (ولاحظ) • من عص الشقة نقول ان أحسن شيء هو المراقبة على
استعمال مغلي بزر الخلة (الخلال الجاف) فيؤخذ قدر أوقية يغلى
في رطل ماء ويصفى ويشرب منه قدر فتجان كل صباح ومتى انطب
المريض على ذلك لا يعود يشتكى مرة أخرى بوجع الشقة وقد
أفاض في الكلام عليه معادة استاذنا في الدكتور حسن باشا محمد
مع ملاحظة ماء الشرب وحيث انه من الصعب في القرى تنقيته فن
الانفع ان يغلى في اناء ويؤخذ الصافي منه ويبرد في أوان ويستعمل
ويحذر الذين يرقون الماء بنوى الشمس وبالفول فان الاول قد
يستحيل الى سم قتال • والذاني يتعفن ويولد جراثيم مضره

وأحسن طريقة وأبسطها هي رمي قدر نصف رطل (من الفحم
النباني النظيف المغسول مرارا) في الزير وبعد ان يفرغ ماء الزير
يؤخذ الفحم ويغسل ثانيا ويرمى كما كان أولا فربما كان كافيا
لإزالة الاوساخ المائية

ومما ينفع كثيرا أكل الكبر (الذي هو نبات كثير الوجود بحقول
البرسيم) أو فتجان من مغلي بزر الحرمل الموجود عند العطار

مدة أسبوع

وقد وصفت مرة لاحدا صدقائي وقد اشتكى بوجع الشقة الدواء
الآتى : نزر الكمون والكرفس والسليجيم (اللفت) والسعد
(نبات يوجد على حافات المراوى فى القرى ويعرفه الكثيرون من
الفلاحين) من كل ثلاث دراهم تغلى فى ثلاث أرتال ماء يشرب
فنجان صباحا وآخر مساء مع استعمال الحليب والامتناع عن كل
اللحوم نخبرنى ان النبوة لم تعد ترجع اليه أبدا

مقويات البهائم

أما الحبوب المقوية للبهائم والمليحة للجماع التى يذيعون عن أسرارها
فى المدن والتى يتهاافت على شرائها منهم كثير من السفهاء والأغنياء
الذين يدفعون أثمانها دنائير معلومة فكلاهما مساعدة على تلف الصحة
مجهولة بالهلاك وليتها مع ذلك تجدى أقل ثمرة من الغرض الذى
يقصده الاغرار بل النتيجة عكس ذلك كما قاله الذين يزعمون انهم
يخدمون العلم بالتجربة (مع انهم اتخذوا أولا بالاضاليل) ولا نعلم
ان الطب الحقيقى يذكر عقاقير تطيل مدة الانتشار أو تقوى البهائم
الاما كان من أكاذيب بعض الغربيين التى تعتبر كقتالات الدجالين
عندنا

فقد قالوا ان الحقن بمحلول خصى الثعلب وخنزير الهند مفيد ولكن
التجارب كذبت

ولئن ذهبوا الى ان صبغة الذباب الهندى مؤكدة النجاح وليكنها
لا تحدث هذه النتيجة الا فى اللحظة التى يكون فيها الشخص على شفير
القبر وفى دور التسمم الذى لا تفيد فيه الادوية

وكذلك الامر فى صبغة الاستريكينين وشاهدنا ما نراه من تسمم
الكلاب فى الشوارع حينما تريد الحكومة قتلها فالدرهم الواحد
منه يكفى لاهلاك عشرة الى عشرين كلبا

خرزة البقرة

تزعّم السيدات ويوافقهن الجزارون أنه توجد فى عنق بعض
الابقار أو بطونهم قطعة سم لهم خاصة عجيبه فى احداث سم
الهربلات ولذا اتغالين فى الحصول عليها وتطاول القصابون فى اغلاء
ثمناها حتى بلغ عشرة جنيهات فى أحد المرات

ولا ندرى أى داع حدى بالسيدات حتى جرين خلف هذه الغاية
فالجمال لا يستلزم البدانة والسمن ويكفى المرأة أن تكون جيدة
الصحة حسنة الاخلاق سواء عند الرجل أو كانت متفقاة سخما
أو نحيلة الخمر ومن المحقق ان الصحة لا تكتسب بالسمن بل السمن
قد يكون من لوازم الصحة غالبا

ولو فرضنا ان الصحة تتبع السمن فمن يأتينا بدليل قاطع على ان خرزة
البقرة التى حازت هذا الصيت الطائر تجدى أقل منفعة وقد وصلنى
ان الخواجه كوفى ان الالماني يذهب الى ان خرزة البقرة المشهورة

عند نساء القاهرة ليست هي الاتيموس الابقار
ولو أن بحثه في هذا الصدد عقيم الفائدة بالنسبة للعالم الا انار بما توصلنا
منه أحيانا الى تفسير هذه البدعة

أما عجائز مصر فلا يأمرن للتخيفات بغير

المفتقة

ويصنعنها من جملة مواد يبلغ عددها على قولهن أربعين صنفا غالبا
من الثمار الزيتية واشتهر دهن الخنافس بأنه ضروري لتمام أجزائها
ويظهر من تركيبها انها عبارة الهضم رديئة الطبيعة تحدث تكبران
هضمية واسهال فهي أضرم من خرزة البقرة ولهن غير ذلك مركبات
أخرى كالسبع حبوب ومطبوخ النارنج وغيره

الصفرة

اسم يطلق في الارياق على كثير من الامراض الجلدية التي من
نوع الايجزعا (القوب) وبانحصار على المرض المسمى بالبسر يازس
أعنى (الصدفية لان لها فطور الماعة كالصدف) والمعدنين
بهذا المرض يذهبون الى الشيخ فرج أبو محمود من المناشلة بمركز
شبراخيت بديرية البحيرة فيكويهم على مشط أرجلهم تجاه رؤس
الثلاث أصابع الاخيرة ويأمرهم أن لا يقربوا الماء أربعين يوما
والغريب أن هذا الشرط لا يأتي للفلاح الذي قوته من زرع

خه وصاوانه حافى الرجل فكيف لا يتل وهو الغريق
على انه لو اختفى فى المرض بعض ايام من السنة كما يحصل فى فصل
الشتاء عادة راح الطبيب يفتخر بعلاجه ويوصى المرضى بالاحتباس
زيادة مقترحا عليهم كثيرا من الشروط الصعبة حتى يكون له ألف
عذر حينما يعود المرض

واعالجة الامراض الجلدية القويصة يلزم أن يتعود المريض على
أخذ الماينات كمنقوع التمر هندي أو مصّل اللبن ثم يضع على القوية
البخا حتى تزول قشورها فيداكها كل يوم بمرهم السنامكي فقد
يجده أنه أنفع بكثير من خض الكريزوفانيك (روح الراوند) الذي
طالما مدح وعد الوحيد لعلاج الصدفية وقد مدح زيت القرطم
أما اذا وجد المرض فى شخصين أو ثلاثة من عائلة واحدة فالغالب
أنه وراثى نشأ عن مرض عموى كالزهري فمن الواجب استشارة
الطبيب . وقد ينفع استعمال ما يسمى به العوام باليه دور (بودور
اليوتاسيوم) ولكنه لا بد من مركبات الزئبق

الحسد

إذا كان الحسد أو أتا بنار * وشب معه فاسوخ وجارى
وان حضرت عجوز الحى قالت * بخور البر أنفع فى التداوى
هذا شغل بتفسير الحسد جماعة من متأخري الأطباء وآخر تعاليل
وصاوا اليه هو ما نذكره على علته وللقرءاء التصرف فيه والنقد

عليه حسبا تصل اليه قرائتهم . قالوا ابن لكل الكائنات كهربائية
مغناطيسية يختلف مقدارها فمنها ما يكون عظيم الكمية (مركزا)
والبعض لا يملك منها الا جزأواها (وعبروا عنها في الجماد بأنها القوة
الجاذبة لاجزائه التي بها نظام تكوينه وفي النبات القوة التي تكون
بها حياته) وفي الانسان توجد هذه الكهرباء بقوة تختلف
كمية وصفة . أمام من جهة الكمية معلوم وأمام من جهة الصفة
فهو قسمان اما قوة كهربائية مصلحة أو مفسدة فاذا وجدت
الاولى عند شخص جعلته يتصرف في العوالم تصرفا جيدا فتراه
يجذب المواطن اذما بهيئته أو بصفحة عبارته أو بحسن أساليبه في
الهيئة الاجتماعية فيتولد من جراء ذلك العشق (لهيئة) أو القاء
الجماسة في الوعظ (من الخطباء) أو تتيج اصحابها اقبال الناس على
تجارته أو صناعته (أساليب الحياة) . أما اذا وجدت الثانية عند
شخص تصيره متفتنا في أساليب الشر والخبث فتراه اما لصا أو من
ذوى الحرف الدنيئة أو متطلعا لمجد الغير بين البغض والانتقام
لو وصلت يده . وبما أوتي من هذه القوة الشريرة يؤثر على
البسطاء بضروب من الخيال حتى يتلصص ما في أيديهم وتراه امام
القضاء بريئا يرثي له الناس وما ذاك الا من تأثيره عليهم .

ويحترف الحرفة الدنيئة فيتحيل للعالم أنها من أشرف المهن لالذاتها
بل لان هذا الشخص يغادرها وهو هو المركوز في أذهانهم بشرف

النفس والفضيلة ويريد ان يرقى الى السماء عـلا من غير سـلم
وبعد ذره الناس ويرثون لحالته ويقولون ما هو الاعصام زمانه فهو
اولى من فلان بالمجد والرفعة

وتتوجه الكهربية المغناطيسية الشريرة التي تسمى بالاحسـد
على مجرى حواس الانسان فكما تسرى بحاسة النظر قد تكون كذلك
بحاسة اللمس والشم والسمع

قال لي أحد معارفى ان فقيه قريته م كان يحسد الاطفال بحسـد
حينما يوجه الحسود نظره الى المحسود وقت هياج سمه يسرى ذلك
التيار فيعطى حركة الحياة عند الحيوان والنبات او انضمام جزئيات
الجماد فيلحقها بالابوار والحسار وبقدرة غاب قوة الحاسـد على قوة
المحسود يكون شدة الخطر اوضـعه فينتج عن ذلك مرض خفيف
او ثقل او موت او قصف اشجار او هدم قصور شاهقة

(روى أحد الثقات) ان رجلا يسمى الصفتى كان في قرية الدفر اوى
بديرية البحيرة منذ ٢٠ سنة كان الشرطوع يديه ويعرفه أهـالى
تلك الجهات بذلك ومن حوادثه الغريبة انه كان جالسا مع جماعة
من الاشراذات يوم حذاء داره فرأى به جماعة من الغجر يسوقون
جمالا فساومهم في جل فلم يقبلوا الثمن الذي قدره لهم فقال له أحد
رفاقه ويلك يا صفتى دعنا نأكل من لحم الساعة فهز رأسه ثم لحق
بالتجار وقبض على رسن الجمل وقال وهو يمين تطره فيه يالك من جل

سمين فاقسم الراوى ان الجمل لم يغير مكانه حتى سقط على الارض
فادر كوه وذبحوه قال ومن الغريب ان لحمه كان تافها مزرق اللون
ونخبرنى صديق ان اثنين عرفا بالحسد واشتهرا به وخافهما الناس
فذهب أحدهما يوما لزيارة صديقه (الحسود الآخر) فوجده
يحرق الارض على ثورين عظيمين فنظرهما شذرا فلم تمض ثانية حتى
اختنق أحدهما الثورين وانكسر المحراث فناداه السعداوى ويحك
يا جفيله ألم تجد أحدا غيرى تعقره اليوم بمدية حسدك اذهب
فسوق أقتص منك ولم يسوف وعده بل أحرقت نار الحسد فذهب
مساء الى زريبة ابن صناعته فلم يجده هناك وانما وجد ثورا فحماق
اليه بعينه فخر الثور ساقطا وانصب السعداوى لشأنه فلما حضر
جفيله وخبره أهله بذلك سألهم أهل حضر السعداوى : انظروا الى
هذين الجاهلين

ولغلبة هذا الامر فى الارياض صرت ترى كثيرا من الامراض
يعملونها بالحسد حتى الحيات الكثيرة الانتشار واعمال ذلك
تأتى الجوز لترقى المريض وتؤجج نار اترى عليها قطعاً من الشب
(أحدهم كبات الالومين) والفسوخ (راتينج عطرى) أو الجاوى ففى
ذاب الشب على النار تصعدت مائتته فتمجس بعض الابخرة بين
أجزائه وتأخذ أشكالا شتى تقول الجوز انها صورة امرأة أو رجل
حسب تخرصاتها

وقد بجرت العجوز يوماً أحد الشبان فلما انتفتحت الشبهة أشارت إلى
أنها صورة امرأة ذكرت اسمها وكانت معروفة في قريتهم بالحسد
ثم أخذت دبوساً فغرزته في الصورة قائلة وفقاً لله عينها

ومن غرائب الصدف أن المرأة التي قيل بحسدها أتت إلى الشاب
(وكان طبيباً) تشتكي برمد في عينيها فخبرها بعض الناس أن العجوز
المبصرة غرزت دبوساً في عين الصورة وذكرت اسمها فتوهمت الجاهلة
أن الرمد لم ينشأ إلا من ذلك فذهبت لترفع شكواها وخلقت من
الأوهام حقائق قامت تطالب بها ولو كان الناس في مثل الأجيال
الغابرة لاقتصوا من العجوز (قاتل الله الجهل)

على أن عقاب الحسد المعروف في قريته به هذا امر قريب فانه لا يتمتع
لباس أبداً إذ وصفه العجائز أن التبخير بقطعة من أثره تبرئ الحسد
فترى لباسه مشرذماً ولو كان ابن أمس

ولو قاية الجمل من الحسد يعاق على صدغه نعل قديم ولم اعرف تعاليل
لذلك

ويعاق في صدر الفرس ناب ضبع وهذه الخرافة هي التي جرت سيرة
تزيين الخيل عند الغواة بهذا الناب الذي يعدونه من أعظم الخيل
ويعاق للحمار ناب ذئب

وأما الأطفال فيوضع في شـعرهم قطعة من الفاسوخ أو الجاوى
ويعلقون في أعناقهم قطعاً من عظام العقاب أو أى جرح مع بعض
ودعات

وقد يتفق أن بقرة لبونة تمتنع لبنها يوم المرض أو عرض فتصف العجوز

لهم انها محسودة وتأمر بوضع راسها في تربة مهيورة حتى تدر
أما كلامنا على الحسد فنقول لو فرضنا بصديقه فالذي يحدث كل
يوم في الارياق ليس من هذا القبيل بل انها اعراض أمراض شتى
من التي شرحناها سابقا والغالب انها حميات اجامية تنشأ من
البطائح والمستنقعات التي تحيط بالقري وفي زمن حرث الارض
تكون كثيرة جدا خصوصا عقب ري وحرث أرض القمح والبرسيم
لكثرة تعفن بقايا النبات في الارض

فأما زوال المستنقعات فهذا أمر موكول لارباب العقول من أهل
القري الذين يخافون على تلف صحتهم وصحة أولادهم وأما حرث
الارض فيجب على الحرائين أن يتغذوا وغذاء جيدا قبل مباشرتهم
للعمل وأن يقوارضهم من تأثير الشمس

معالجوا الفقراء وفاتحوا الكنوز

لدا الجسم قد يرجح شفاء * وداء الفقر قد أمسى عضالا

فأبال الجها الى قدأضاءوا * حلومهم مواد الدجال جالا

يقول الجفري ينبتني بكثرة * فن يرم السعادة يلق مالا

فأشمس البخور سوى شيالك * بهما المحتال قدس بك المحالا

يقول لنا المثل العربي (في الزوايا خبايا) ولست أقصد بذلك خبايا
الكنوز كما زعم قوم وانما أشير الى انه من بلى الناس في أخلاقهم
وعوائدهم ودرجاتهم في الثروة والفقر تتبين له كثير من المجهولات
وتحل أمامه كثير من الرموز والمعميات وليس ثم لغز أصعب حلا
عند العوام من (استخراج الكنوز) فهم يظنون أن سحرة قدماء

المصريين والرومان كانوا يدقنون أموالهم في باطن الارض تحت
 رعاية أعوان من الجن (مرغمون على الذب عنها بحكم الاسماء) فن
 عرف هذه الاسماء والتماريم فهو لا شك سعيد زمانه وقريب دهره
 ولذلك توارث أقوام هذه الضلالة فجعلوا هارأس مالهم فلا يتخلو مركز
 في الارياض من جماعة من هؤلاء النصابين الذين يكتمون هذا السر
 قدر استطاعتهم في البلدان التي يزورونها حتى يقع نظره على جماعة
 من السفهاء الاغرار فيصادقونهم قبلا وبعد استحكام عرى المودة
 (الكاذبة) يوزع الكنوز لبعض هؤلاء الجهلاء باستحضار تقود
 يقدره اله لكي يشتري بها بخورا لفتح الكنز الفلاني في البلد الفلاني
 ويشير اليه انه بقدر زيادة كمية هذه النقود تكون زيادة ذهب الكنز
 فيذهب الجاهل المسكين الى منزله لتنجيز مأموريته أو تسهيل
 طريق غناه . وقد لا يكون في بيته درهم فيقترض مبلغا من
 زيد أو عمرو ايعاد أسبوع (حتى يرد من الكنز) وربما يحل
 زوجته بدون علمها فيلتقط المضل النقود ويذهب كاذب القارظ
 العتري على انه لو كان هؤلاء الجهلة بصيرة لنظروا الى حال فائح
 الكنوز وما هو فيه من ضنك العيش والذل والهوان ولو كان في
 امكانه ما ادعى لا أصبح غنيا عن دنائيرهم

وليست هذه الضلالة عند الشرقيين فقط بل وعند الغربيين أيضا
 حدثني بعضهم ان صاحب قهوة افرنكية قال له ان رجلا من بني
 جنسي نزل بقهوتي يوما وكان يظهر من ملابسته انه من البارونات
 أو الكونتات (الاشراف) وقد صدق ظني أولا فانه بعد ان شرب

فتحان قهوة ناواني ليلة وانسحب بدون أن ينتظر حتى يأخذ ما بقي وأشار إلى أنه سيعود ولما عاد لم يأخذ الباقي بل أعطاني ليلة أخرى في اليوم الثاني والثالث وهكذا حتى انسابت روحي بمحبة رب الذهب فجعلت أمكن موافق الصعبة بيني وبينه وبعد زمن حينما أنس إلى سألته كم صديق (أراك تغدقني بهذه العطايا التي لم نسمع بمثالها حتى من دوقات أوروبا) فأجابني لا تسأل عن السبب فان أمر ذلك عجيب فجعلت أتوسل إليه فوعدني بشرح تلك القصة وفي اليوم الثاني قال لي يا صاح اني أستخرج كل يوم كمية هائلة من الذهب لان الله ألهمني طريقة بها يصير الدينار اثنين فعلا ما أبخل على مثلك من أبناء جنسي وأنت فقير فسألته أن يأخذ عشرين دينارا (وهي التي كسبتها منه في الايام الماضية) حتى يعيدها أربعين . فأقبل في اليوم الثاني وناواني أربعين جنيتها وأخبرني أنه عازم غدا على مبارحة وادي النيل فارتاع فؤادي لهذا الخبر ورجوته أن يؤخر سفره لبعد غد حتى أعطيه نقودي ليضاعفها فتوقف قليلا ثم بكثرة توسلاتي رضي أخيرا (فناولته كل ثروتي ربح ١٥ عاما وهو ٤٠٠ جنيهه) فأخذها واختفى ولم يعد من حينه

بغلة العرش أو العشير

لا شيء أعجب من هذه الخرافة فقد زعموا أنه توجد بغلة (في الليلة السابعة والعشرين من رجب على أغلب آراء أهل الضلال وقال جماعة بل في ليلة العاشر من محرم كما يؤخذ من اسمها سوداء تطوف كل أنحاء المعمورة على ظهرها تخرج مملوءة ذهباً وفوق الخرج توجد رأس

عبد منفصلة عن جسمه . ويقولون ان من يعثر عليها يلزمه أن يأخذ ما في الخرج من الخيرات ويضع بدله شعير البغلة . ولذا يسهر المخرفون من أهل الريف كل ليلهم منتظرين قدوم هذه البغلة قال لي شيخ هرم (من لا يزالون يصعدون بهذه البغلة ولا يكتفون من قبيل المزاج) كنت جالسا مع ثلاثة من رفقاء في دار صديق لنا على قاعة الطريق في الليلة المعهودة لمرور البغلة (ويقال انها تمر من أكبر درب) وعولنا على تمضية الليل كله سهرانا قال فينمنا نحن في الثالث الاخير من الليل وقد كاد جيش النعاس أن يتغلب علينا واذا نحن نسمع وقع حوافر قرب الدار فصار عناها تكون البغلة وماخاب ظننا فاننا وجدنا حقيقة بغلة سوداء تحمل زكينة وفي وسط الزكينة شيء بارز ظنناه الرأس المنفصلة فقاد هارب المنزل الى منزله (بعد ان كادت تجري بيننا مقالة تسيل فيها الدماء كل يريد أخذ البغلة الى داره حتى يتبرك بها أو بالحري حتى تعاد على الحضور كل عام الى منزله والنتيجة اننا اتفقنا خوفا من حضور شريك جديد فتعص الانصبية) فلما شرفت البغلة دار مضيفنا ابادر باحضار مقدار هائل من القمح والشعير لا كل البغلة المكرومة وبينما كان أحد رفاقنا يجس الزكينة من ظاهرها خبرنا بانها محشوة (تبرا) لانقودا ودليله على ذلك انه قرص باسنانه أحد زوايا الزكينة فتكسر التبر تحت أخراسته . فزجره رب المنزل وقال (أتهزأ ببغلة العرش) فجأوبه هذا بالقبض على أطواقه قائلا ألا تسكت بعد أن أبعدناك الانفراد بكرامتها حتى تريد أن توقع بيني وبينها وجعا لا يتسلا كان

ويتصادمان حتى علاصوتهم ما فاجتمع جم غفير من أهل القرية وبينما نحن كذلك واذا بعبد أسود من التراسين قدم وسأل الوقوف ألم تروا بغلا عيه زكينة فقد ضل عن الطريق وهو يحمل (قصر مل) فبهت الحضور وكادت الأرض تمور بنساعة اطالع الناس على جهلنا أما البغل فكان قد انتهى من أكل ما قدم اليه فسحب به التراس وهو يضحك علينا

كيمياء الذهب

أحد الطرق الشهيرة في علاج الفقر (وان شئت فقل في اضمحلال ثروة كثيرين فقد تعلق بهم آمال جماعة من السذج الذين عشا يحاولون استحالة الخلد يدنضارا فأضاعوا وقتهم في قتل العبد (الزبيق) من غير جناية جناها حتى استحقوا معاداة من قاموا اينادون بشعرير هذا الرقيق من نصراء العلم ويزعم بعضهم ان جابر بن حيان هو أول من أسس هذا المذهب ولكن زعمهم باطل ووههم عاطل اذان هذا القاضل ما أشار الى ذلك ولا اشتغل به أبدا بل اكتشف جملة جواهر كيمياء بني الغربيون عاياه اجل معارفهم اليوم فكان يقطر الزبيق والمعادن مع الحوامض أملا بتكون جواهر جديدة تنفع العلم والعالم ولكن الأغبياء ممن أتوا بعده لم تصل عقولهم الكسدة الى مغزى ما أراد ففعلوا يقولون طريقه فقالوا باشتغاله بكيمياء الذهب

وعلى فرض انه اشتغل بتحويل المعادن ذهبيا فلألوم ولا تثريب على ابن جابر لان العلم كان حديثا والالوم كل الالوم على من زعموا ذلك بعد ان ظنوا انهم هداة عصر التمدن وأمسوا وأصبحوا يقولون نحن أساطين المعارف والعلوم حتى شيدت لهم الهياكل وكادوا يعبدون أعني بهم رجال

الغرب فان (برزلبوس) مع شهرته أضاع زمانا طويلا من عمره في
الاشتغال بتحويل المعادن الى ذهب . وكذلك كان (بروتوفور) ^١
دع لنا هؤلاء وقل لنا عن نفى بفلسفته جـ لمة علوم برمتها وكاديم . م
دين قومه ويثبت ان الاديان كذب اشتغل في أخريات عمره بخوارص
الاسماء والسحر والتنجيم وكيميا الذهب وأعنى به الشهير (فولتير) ^٢
فعلام نترك هؤلاء ونقول نحن الشرقيين كنا ولا تزال في ضلال مبين
وعموما نجد في مصر كثيرين من البطالين الذين لا عمل لهم عاكفين
على عبادة بعض أوراق يظنونها كنوزا ثمينة (ومائتها الا الجنون
لودروا) وتراهم يأتون بجواهر عديدة حتى يـكـوونون (الطبخنة)
ولا يزالون يوقدون تحتها النار حتى يتطاير جلاها بخارا وحينما
لا يجدون الا قليلا من التربة في قاع (البودقة) يظنون أنفسهم
أخطوا فيعادون العمل مرة أخرى وثانية وهكذا حتى تضع
نقودهم وأعمارهم هباء منثورا و بينما تنقضى دريم ماتهم ودنانيرهم
ينقضون على الجهلاء بخرافتهم فيأتون على بقية ما بأيديهم كما فعل
فاتحوا الكنوز . وهذه السيئة توجد في المدن أكثر من القرى
واعرف عشرات من البيوتات المشهورة في القاهرة كان استخراج
الذهب هو القاضى على ثروتها

الغش تحت اسم المدنية

سكوا وجود ينو وساور غدت * أسماؤهم في الشرق أشهر من علم
جاؤا النابغـ قارهم يابئسما * جابوا اليكى يشفوا السقم
وكذلك زيلانكى بيلسمه الذى * للباه شهرته كما يرى العمقم

نأتى هنا على ما خالط طب اليوم من الافك والاختلاق وما يصيره
أوهاما أو شبيها بالاهام كما أتينا على ذكر وصفة الغابرين والغارات
فنقول لامراء ولا جدال في أن العلوم ارتقت اليوم عن أمس
ولندع قبل الامس لحكم المستقبل فلاندرى أيهما ارتقى فيه
العلم أكثر فجماعة من العقلاء يذهبون الى أن العلوم أتى عليها زمن
كانت فيه أرقى من اليوم

وحقيقة أن كثيرا من أعمال بنى البشر اليوم تنادى بأن الذاهبين
هذه المذهب مصيبون لا مخطئون فن رأى أطباء الجيل الحاضر
وقد تضاربت أقوالهم وتصادمت نظرياتهم وتغايرت عقايرهم
يحار ولا يدري أيهم مصيب وأيهم مخطئ ومن تأمل الى الكتاب
المطبوع بكل اللغات لشرح (اكسير جودينو) ورأى انه يشفى
كل الامراض العضالة تقريبا واستعمل الدواء أعواما ولم يأت
بأقل ثمرة يسمى وهو مغنيظ محقق على الطب والاطباء فأى مريض
يقلب صفحات هذا الكتاب الضخم ويروى مكتوبا (وباستعمال
ست زجاجات من هذا الاكسير يبرأ المريض من السيل الرئوى)
وبعده يقع نظره على مقالة عنوانها قالت بجريدة (فرانس مودرن)
قررت جمعية العلوم الطبية ان هذا الاكسير شاف لجميع امراض
القلب والالتهابات السحائية وتغضرف الشرايين وتسوس
العظام ثم أردفت ذلك بقولها وهو يطيل الحياة اذا استعمل
استعمالا موافقا ولا يترك أطباء الذين أعياهم أمره وأعضل
علمهم دأؤه ويخف الى هذا الاكسير ولكن لا يثبت أن يستعمله

والعلة آخذة في النمو والسير السريع حتى يموت حتف أنفه
واذن يتحقق أن كل هذه الأقوال كذب

ولقد عجبنا ممن أتى مصر في العام الماضي وجعل يصيح في الشوارع
العمومية قائلاً ان دواء سيكوا هو الدواء الوحيد الشافي للصمم
والعمى والكساح والسل والبواسير وكل الامراض العضائية
ويخال للناسظر الى ذلك الشخص الجالس في عجلة مموهة بالذهب
مزينة بالمرايا يجرحها زوج من جياذ الخيل ويحيط به جوف الموسيقين
وهو ينادى ان الشهير سيكوا يبارح مصر غدا ان جالينوس بعث
من قبره وان هذه هي الفرصة المناسبة لحوزة شفاؤه

ولاشك ان العقلاء لم يغتروا بمثل هاته الظواهر التي لا طائل تحتها
بل أغرب منهم ما نراه مسطورا على أعمدة جرائدنا المحلية باسم
(سلور) الذي يشهر بحبويه النافعة في كثير من الامراض

والعجب ~~كل~~ العجب لدهائه كأنه سمع عن اعتقاد المصريين في
الجهلاء فأرسل اليهم حبوا بالدواء فيها وجعل يخطر عليهم أمورا
لو امتنعوا عنها لمكانت وحدها كافية لارجاع صحتهم فيقول
بالاستحمام بالماء البارد كل صباح والامتناع كلية عن المسكر
والدخين مع أكل اللحوم النصف سوى مع ان هذه الامور
لوراها كل مريض لما احتاج الى علاج حضرة خادم الانسانية
فالذين علموا العلوم أودرسوا الطب يعجبون كل العجب بالجهل
المدرسين والمؤلفين القائلين بعدم قدرتهم على شفاء ~~كثير~~
الامراض رضخوا لحكم العجز عن قهرها على حين ان اكبر

جودينو وشرب سبكو وحبوب سلور شافية كافية فيها
 وأيضاً ترى الصيدليات الأوروبية خصوصاً ومخازن الأدوية
 مشحونة بمركبات مجهزة في أوروبا (اسبسياليتيه) تشفى من مرض
 كذا وآفة كذا بأسه - تعمل كذا أياماً فإذا كانت صحيحة فافائدة
 المرضى من أزعاجهم الأطباء بالحضور والذهاب والبحث والتفتيش
 فعاليهم الآن يرجعوا إلى هذه المركبات فتغنيهم عن غيرها
 فالمرضى بالصدر أياً كان مثلاً يكتفى باستعمال حبوب (ايريز)
 فقد قال انها تشفى كل آفات الصدر
 والمرضى بالزهرى مثلاً يرجع إلى شراب (جيبير) فقد ذكر أنه
 قاطع لجميع أدواره مع اختلافها
 فهل هؤلاء القوم يخسرون الإنسان بأدويتهم حقيقة أو هذه
 أمور خالية عارية عن الصحة أوجدت لما رُب أخرى
 أى وربك ما هى الاضلالات النصابين أو حباله من يمكننا أن نطابق
 عليهم اسم اللصوص القانونيين جماعة نبغوا فى أوساط التراحم
 والمقاتلة للعيشة فألوا على أنفسهم أن يتحصلوا على الغنى والثروة
 من أى وجهة كانت اذ لا قانون يردعهم ولا زاجر يمنعهم تلك سنة
 التمدن الحديث والعمران العصري
 نبغ الاقوام فى استنباط حيل تنقبس على عقول الكثيرين فيقودهم
 الاشرار الى حيث يريدون حكم الحيوان الاعجم يسير به الانسان
 أيا نشاء فهل من قانون يحمى الانسان من الخديعة والمكر والدهاء
 أو هل ثم وسيلة لتأثير عام على قلوب بنى الدنيا أن لا يحلوا سنة

العسف والخسف لا والحق ليس ثمة إلا الفضيلة ولا يخلو منها
 بشر مهما تجاوز من حدود الشر فقد تكون ظاهرة كما عند الأخيار
 نامية في الصالحين المعتدين كامنة ضئيلة عند أمثال هؤلاء
 الأشرار الذين لا تريحهم ضمائرهم من التبيكات مهما اغتنوا ولا
 تشفق عليهم بقية الفضيلة الكامنة من التعذيب أوقانا طويلا
 أيا نسمعوا أو كانوا في طريق المدنية (الساقطة) التي سولت لهم اليد في
 هذه الشرور . وأراني لم أقل غير المشاهد فكثيرون من أبناء الغرب
 (هداة التمدن وخادمو الانسانية) أضاعوا أوقاتهم في الأباطيل
 التي هم أول معترف بإفسادها بالغير ولكن ماضى بهم إذا آلت بفسادهم
 فهل من ساقطة اللحظة التعيسة فوجد في أحد النزل الشهيرة
 (في مدينة من بلاد الدنيا المتقدمة) ورأى أناسا ذوى هيئات تدل
 على العظمة والغنى ووجوه تغر الرائي بانها مركز الفضيلة
 والشرف ورأى هذا الرجل العظيم الهيئة التي تنتظره عشرات من
 الخدم لسماع أوامره أعنت له العربات الفاخرة لنزهته والاطعمة
 الشهية لأكله وعلم بعد ذلك أنه مقامر أولص محتمل سعي في إيجاد
 نفسه بين الأشراف كي يسلب نعمتهم التي كسبوها بعرق جبينهم
 يقول بعد ذلك إن هذه مدينة

أمن اطاع على أسرار بعض الأغنياء وأسباب غناهم (في العالم المرتقى)
 وعلم أنه مسبب عن نهب مال الضعفاء والمساكين أو بالرشوة أو
 بالسرقة يترف بعد ذلك بقولهم بخدمة الحق
 أم من رأى فئة الأطباء وقد تزي الكثيرون بينهم بزيمهم وتظاهروا

عظهم فاصبحوا يمدمون بشروهم ما يشاء الا فاضل يعترف بما
 قالوا (انا وقفنا أنفسنا لوقاية الانسان من غوائل الامراض)
 بل من علم ان عشرات الالوف كامين في مراتبهم كالثواب المفترسة
 يقولون باكتشاف ويدعون باختراع لا ينطق بعد ذلك بغير الاثم والذيلة
 يرى معتمدا ضربت الشرور في صدورهم وواقها ومعدت على
 أفئدتهم أطناهم فأصبح وأمسى هؤلاء اللصوص يتفننون في أساليب
 سلب الدرهم والدينار لا يبالون أية طريقة ساكروا حتى لقد اطاعنا
 على كتاب انكازي عنوانه (كيف تصير حكيمًا مشهورًا) وكنت
 أظن قبل تلاوته انه سيوصي بمراعاة الذمة والادب فرأيت على خلاف
 ذلك اذ قد جاء في الفصل الثاني منه (ويلزم الطبيب الذي سعى في كسب
 الدرهم أن يتخذ لذلك طرقا وينصب شرا كالي أن قال لان الدنانير
 في قبضة أصحابها فلا يمكن اخراجها الا بقوة فوق العادة هي النصب
 والسرقه بالشرف ولهذا يجب عليه أن يعرف المنتديات المشهورة
 في المدينة ثم يتعهد المرور فيها متجلا في السير لا بسا أحسن ملابسه
 التي يلزم أن تنبعث منها روائح حض الفينيك واليود وفرم ليظن
 الحاضرون انه آت من عملية جراحية

واذا ركب عربة وكان عند مريض فليخرجهم اعلى الاحياء الشهيرة
 (واذا صادفه الخط وكان يعرف محلا ذا بابين على طريقة بين قليم أمام
 الناس من أحدهما واخرج من الآخر ثم يختفي عن أعين الناظرين
 مدة من الزمن يعود بعدها الى حيث أتى فيتموههم الناس انه قد عاد
 مريضا ويلزمه أن يتفرس محل المريض عند دخوله عليه وينظر

ما به من الاشياء بانواعها فبعد أن يرى كل شيء ويلاحظ الكبيرة
 والصغيرة ويبتدئ المريض بشرح مرضه يقول هو له إلا أن فهمت
 المرض ألم تأكل كذا ألم تشرب كذا ألم تتعاط كذا وكذا فمن الاشياء
 التي استدل عليها بدخوله منزل المريض) فيتوهم المريض بالطبيب
 ان هذا من نبوات الاطباء فيعاق به الامل وينفى كل اشارات الاطباء
 السابقين ولا تيأسوا أيها الاطباء الماهرين فان كثيرين من المرضى
 يعتقدون انكم تعلمون علم الغيب فاتبعوا اذن ما أشير به عليكم . اذا
 تقابلتم عند مريض بطبيب سارسيركم ومشي في سبيلكم فلا تجعلوه
 هدفا للانتقاد والذم بل اتفقوا معه لتستعينوا به على زيادة المكسب
 أما تعلمون ان اللص الذي لا يختار ولا يندش هو الذي اذا قابل لصا
 آخر لا يعرفه في المنزل المسروق بهش ويبش في وجهه فيعاون كل
 منهم ما إلا خر على السرقة لئلا يقاد الى محكمة الجزاء اذا تشاجرا
 وأوصيك أيها الطبيب الذي تسعى وراء الثروة أن تظهر نفسك أمام
 الناس على الدوام بظهور الاشتغال بالعلم والمطالعة (ولو كرهت ذلك
 لذاته فكل الناس مثلك لا يعيشون العلوم والمعارف لذاتهم بل
 لجمع الدراهم) فن رآك وأنت على عربة تقرأ كتابا أو مجلة يظن ان
 ليس لك مثيل في العالم واداد عيت لوليمة فلا تذهب الا الى الاغنياء
 وان لم يدعك هؤلاء فاحرص على الوجود بولائهم ففيها تقدمك وغناك
 واتخذ لذلك كل وسيلة وان أدت بك الى ضرورة تزوير ورقة دعوة
 ولا تقرب من المسكر في الولايم أمام الناس ولواشتهته نفسك وكنت
 من أكبر السكيرين ولا تغازل الحبيبات علنا ولو كنت أكبر فاسق

وجاء في الفصل الثامن من ذلك الكتاب واذا دعاك مريض وكان قد دعا قبلك طبيباً آخر ووصف هذا الدواء ووجدته وعرفت ما هو فأظهر اسمك من ذلك منه واكتب تذكرة أخرى (ولو كان دواء الطبيب السابق هو النوعي أي الخاص بالمرض) فيها الدواء عينه وانما تضيف عليه لو نامن شأنه ان يغير شكله الاصل

واذا عرفك الناس في بلد بانك حامل جاهل فارحل الى غيره ولكن احرص على أن لا يكون حظك فيه كما كان في الاول والبس اسكل حالة لبوسها وادرس قبل عزمك على الانتقال اليه أخلاق أهله وعوائدهم واعتقاداتهم واستحضرك عقاراً مغيراً للون أو شراً إذا طعم غريب وادع في البلد الجديد انك مكتشفه أو مخترعه ولو لم يكن له خاصية أبد حتى تبجل في أعين من تعاشرهم حديثاً وان كنت جراحاً فادع ان لك طريقة في مرض من الامراض الكثيرة الوقوع بالمحل الذي انتقلت اليه واكتب عنها في الجرائد واكن عن لسان أصحابها مدحك ولو تعظمهم أكثر مما تطبع به الاعلان

واذا برعت فهي آلافا من علب فيها حبوب باسمك ولو كانت هذه الحبوب بسيطة لادواء فيها وقل انها تشفي مرض كذا وكذا أو أكثر من مدحها وارفق بها شهادات من البلد التي كنت فيها (ولا تخف من ذلك ولا تخش من الذين تقول انهم شهدوا بجودة حبوبك فستصبح غنياً شهيراً وتختفي جميع عيوبك) اه

هذه هي أساليبهم في رواج بضاعتهم وتلك هي أمانيتهم وسرورهم ولعنهم الحق ان كثيراً من الاطباء يحفظون على صدورهم كتاب

(بجلى) السابق الذكرفلا يلبثون ان يكونوا اكثر من قارون مالا
ومن لقمان شهرة مع انه لم لا يدرون من علم الطب ما به يعالجون
ابسط الامراض ولم أعرف أحدا من الغريبيين نسي القوانين
السالفة أبدا بل كلهم عامل بها جار على سنتها وبالغوا فى ذلك ك
المبالغة حتى كاد الحديثون من أهل الشرق يتمسكون بأذيالها
ولم يقدم البعض على ذلك الا لما رأوه من ضلال أهل المريض
والناس أجمع ووقع هؤلاء فى شرك من دلسوا عليهم بطرق (بجلى)
ولذا لا ترى ابن الشرق يدعى اعيادة مريض الا نادرا . ولما ضاقت
طرق الكسب على أطباء أبناء البلاد بحثوا وقتشوا عن الاسباب
التي توصاهم الى المكسب فعرفها البعض منهم واتخذها آلهة يبدون
يتخذونها المغرورين والسذج وربما كان ذلك منه على كره بحكم
الضرورة أما الآخرون فرفضوها وطاعة وهابا تابعا للذمة
وتمسكا بأذيال الشرف ورضوخا للدين القويم

وهل يجب مل يباو بليق بمقامنا نحن أبناء الوطن ان نتظر الى هذه
الخرعيلات بعين السكوت والرضى ونضحك على دور يمثله الاجنبى
أمامنا فى ديارنا وعاقبته اضاءة أموالنا وأوقاتنا التي هى أعز شأننا من
الاموال تالله لو أمعنوا فى حقيقة الامر واستأخا لهم الاعقلاء انباء
فطناء لو وجدوا ان التمدن الحالى انما هو حديث خرافه

استشهد (جودينو) فى كتابه بشوارع باريس شهودا عدولا على
صدق ما قال وحقق ذلك بعبارات أدرجت فى صحف بلاده (كما هو
مقتضى قانون بجلى أو قانون الغش والنصب) حتى ذكرت جريدة

اليمان تسيرون هذه الجارة (قال أحد مشاهير الأطباء ان مدينة
باريس تأتي تكثر فيها الحق يجب على أهلها ان يقبلوا على
أكسير جو دنيو حتى يعيد لهم قواهم العقلية)
ولكن شهادة سكان شارع السراي الجرايا العباسية تنافي ما قالوه
من هذا الصباح وهاهي

اناخذ عنا يا قول زملائنا سكان مدينة باريس (اذا كان ما سطر في
الجرائد قولهم حقيقة) فاستعملنا زجاجات كثيرة من ذالك السائل
فأصبحنا ونحن من رعنا ياهبقة وماني وبهم لول الامضا سكان شارع
السراي الجرا

ولقد اغتر المفرطون الذين أضاعوا عمرهم في اللهو والفساد وعدم
مبارحة الحانات والانهم ماله في الملاذ والموبقات الذين اتخذوا الازبكية
سكنا وجران بارمر كزا ودراكتوس فسرع شركة فانهم استعملوا
زجاجات جو دنيو فزادت في الطين بلة وفي الطنبور نعمة فامسوا
ساخطين يقولون لقد علمنا هذه التجربة الاخيرة ان كثير من أقوال
تسلي أو يدوباحمال لانهم طامسوا العلم لترويج التجارة فقط لا
لتنفع العالم فغشوا من صدقهم فلا تترك انهم أعظم أقوالهم اوك وتخرص
فان الاولى الرجوع عن السكر وعدم الاكترات بقولهم الكونيات
واذيرة يذهب ان الكدر ويحسد ثمان السمن اذا نام من يوم استعملناهما
واخوانهم المزل في أمراض متزايدة وضعتك مالي فضلا عن ما
سنلقاه من المذاب في الآخرة

الامضا

اخوان بودجاسا بقا وأولاد بيت علم الذين
اغترواقملا بنظوا هرا التمدن الحديث

تم الجزء الاول ويايه الجزء الثاني وأوله (الشب شيد)

2



Bibliotheca Alexandrina



0410691